أهل البيت(عليهم السلام) في كتاب (فضل آل البيت) للمقريزي (٨٤٥هـ-/١٤٤١م) دراسة منهجية نقدية

أ . م . د. محمد عبد الرضا شنيتر
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة الثالثة
البريد الإلكتروني / Mohammed100sd@gmail.com

الملخص :

يُعّد المقريزي من المؤلفين الموسوعيين، الذين كتبوا في جميع المجالات، والذي قاربت مؤلفاته على مائتي مصنف ما بين الفقه وعلوم الدين والفلسفة، والغالب على مصنفاته هو التاريخ، ومن كتبه في علوم الدين التي تناولنها في بحثنا هو كتاب(فضل آل البيت) من الكتب التي جمعت فضائل أهل البيت بشكل موجز، وتمحور بحثنا في مبحثين المبحث الأول تناول منهجيته وأسلوبه وغرضه ومقصده في تأليف الكتاب، وكان منهجه واضح المعالم قريب المقصد، سهل المأخذ يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه، دون أدنى جهد؛ لأن صاحبه توخى فيه تيسير الفائدة منه. أما المبحث الثاني فكانت الدراسة فيه نقدية للمرويات التي ذكرها المقريزي في كتابه والتي تضمنت آية واحدة من مجموعة خمس آيات من كتابه وهي (آية التطهير) ضمن نطاق بحثنا، إذ طرح روايات كثيرة من كلا الطرفين وضح فيها ما المقصود بـ (آل البيت)، ولكن لم نجد النقد المباشر من خلال عرضه لهذه الروايات أو تفنيدها بل عرضها كما هي، واكتفى بعد عرض هذه الروايات في نهاية الكلام عن آية التطهير بذكر احاديث تخص اهل البيت (عترة النبي)، وهدفه من ذلك في ايصال فكرة لدى القارئ ان آية التطهير نزلت بحق عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الكلمات المفتاحية/ المقريزي- التطهير- أهل البيت- الرجس .

Ahl al-Bayt (peace be upon them) in al-Maqrizi book (Fadhil Aal al-Bayt) (845 AH - 1441 AD): Critical Methodological Study

Dr. Mohamed Abd El-Rida Chnaitr
Ministry of Education /The General Directorate of Education in Baghdad/Al-Rusafa/3

Mohammed100sd@gmail.com

Abstract

Al-Maqrizi is considered one of the encyclopedic authors, who wrote in all fields, and whose books are close to two hundred works between jurisprudence, religious sciences and philosophy, and most of his works are history. Ahl al-Bayt virtues were collected briefly, and our research focused on two topics. The first topic dealt with its methodology, style, purpose and purpose of writing the book, and its approach was clear-cut, close to the goal, easy to take, in which the reader or researcher reaches his goal, without the slightest effort; Because its owner envisaged facilitating the benefit of it. As for the second topic, the study was critical of the narratives mentioned by al-Maqrizi in his book, which included one verse from his book, which is (The Verse of Purification) within the scope of our research, as he presented many narrations from both sides and explained what is meant by Ahl al-Bayt. We did not find direct criticism by al-Maqrizi in refuting These narrations were rather presented as they are, and after presenting these narrations at the end of the discussion about the verse of purification, it was sufficient to mention hadiths concerning the family of the Prophet (the family of the Prophet), and its aim is to convey an idea to the reader that the verse of purification was revealed by the right of the family of the Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family).

Keywords: al-Maqrizi, purification, Ahl al-Bayt, abomination.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كتاب(فضل آل البيت) من الكتب التي جمعت فضائل أهل البيت عليهم السلام جمعا موجزا ومهما في نفس الوقت، ومهما كُتب في وصف وشرح هذه الكتلة النورانية، فإنه يبقى ما دون حقيقتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وتعرض المصنف في هذا الكتاب إلى عدة نقاط ترتبط بالحقوق الواجبة تجاه آل محمد صلى الله عليه وآله، والتي لم تثبت لمن سواهم، وفي المقدمة تحدث المقريزي عن الغاية من تأليف كتابه ، فأشار إلى ذلك أنه عندما رأى الناس مقصرين بحق أهل البيت وعن حقهم معرضين وعلى هذا الأساس عمل على تأليف هذا الكتاب، واختتم كتابه بالصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الاطهار.

فقد تناول المقريزي من خلال كتابه(فضل آل البيت) خمس آيات من القرآن الكريم وعمل على شرحها معتمدا على تفسير المفسرين والآيات هي قوله تعالى من سورة الأحزاب : { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } (سورة الأحزاب ، آية ٣٣) وقوله تعالى من سورة الطور:{ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**} (سورة الطور، آية ٢١) وقوله تعالى من سورة الكهف : { **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**} (سورة الكهف ، آية ٨٢)، وقوله تعالى من سورة الرعد :{ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ**} (سورة الرعد ،آية ٢٣)، وقوله تعالى من سورة الشورى:{ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**} (سورة الشورى ، آية ٢٣) .

ومحور بحثنا يتناول عن آية واحدة وردت في سورة الأحزاب، وهي الآية الأولى التي وردت في كتاب المقريزي قوله سبحانه وتعالى: { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } (سورة الاحزاب ، آية ٣٣)، وهذه الآية المباركة هي جزء من آية نزلت مع مجموعة من الآيات الأخرى والتي تحدثت عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، تبدأ من قوله سبحانه وتعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**} (سورة الاحزاب ، آية ٢٨)، وتنتهي عند قوله سبحانه وتعالى: { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } (سورة الاحزاب، اية ٣٤)، وآية التطهير جاءت ضمن الآية الثالثة والثلاثين من هذه السورة وهو قوله سبحانه وتعالى: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (سورة الاحزاب ، آية ٣٣). وبسبب وقوع جملة { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (سورة الاحزاب ، آية ٣٣) ضمن

هذه الآية والآيات التي تحدثت عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقع اختلاف قديما جديداً ـ قديم الحدوث جديد الاستمرار ـ حول دلالة هذه الجملة من الآية الشريفة، فأجمع أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم على أنها وان وردت في سياق الحديث عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن سبب نزولها يتعلق بالخمسة أهل الكساء، وهم كل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، والسيدة الطاهرة فاطمة البتول صلوات الله وسلامه عليها، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، أما باقي المذاهب الإسلامية فقد تشعبت كلمتهم وتفرقت على أقوال عديدة، فمنهم من خص هذه الجملة في الآية المباركة بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخل معهن غيرهن إلا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم من جعل من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم جزءاً وفرداً من الأفراد المشمولين بهذه الآية المباركة، وادخل معهن الخمسة من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم من فتح الباب على مصراعيه ليدخل ضمن الآية كل من حرمت عليه الصدقة، فيشمل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والخمسة أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجميع آل عبد المطلب، و بنو العباس قاطبة، وآل الحارث بن عبد المطلب . فيتحصل مما سبق أن الخمسة من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مجمع على دخولهم عند الشيعة وغيرهم، أما الباقون فمختلف فيهم، هذا ما وجدنا في كتاب المقريزي بما يخص آية التطهير، فقد اورد كل الأحاديث التي شملتهم آية التطهير، ولم نجد له ردا على هذه الأحاديث بل اكتفى بعرضها وعمل على تفنيد أي راي يتم عرضه سواء كان من الشيعة بأحاديث من جمهور السنة وينطبق نفس الشي في حال عرضه أحاديث من السنة يتم تفنيدها بأحاديث من جمهور الشيعة، ولم يبين لنا رايه ألا في الصفحات الأخيرة بعد الانتهاء من عرض كل هذه الاحاديث الخاصة بآية التطهير، فالبحث يتمحور ليس في دخول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم وشمولهم بآية التطهير، لأن ذلك مسلم به ومجمع عليه، وإنما البحث حول دخول غيرهم معهم في حكم الآية الشريفة، والذي لمسناه من خلال هذا البحث فان المقريزي لم تكن لديه انتقادات حول هذه الروايات التي عرضها بشكل مباشرة من كلا الطرفين وإنما اكتفى بسردها فقط، ولكن ما توصلنا إليه في هذا البحث كانت لديه إيحاءات بشكل غير مباشر بأن المقصود بآية التطهير هم عترة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك من خلال ما أورده من أحاديث تخص محبة أهل البيت، وهو ما سيتضح في ثنايا بحثنا إن شاء الله سبحانه وتعالى، وقبل الدخول في تقسيمات البحث احب أن أنوه عن ما كتبته عن سيرة المقريزي جاءت مختصرة جدا؛ و ذلك لكثرة من كتبوا عن سيرته من الباحثين ومنها الطبعة التي اعتمدناها في البحث بتحقيق

الدكتور محمد عاشور طبعت سنة (١٩٧٢)، ومنها ما طرح على شكل بحوث منشورة في مجلات عدة منها واذكر منها على سبيل المثال لا الحصر(الجبوري، محمود و الجبوري، مثنى حاضر، التصوف الإسلامي في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة، جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ، العدد ١٩، أذار ٢٠١٤) و (نجلاء، كريم محمد، منهج تقي الدين المقريزي(ت ٧٦٦هـ) في كتاب النزاع والتخاصم بين بن أمية وبني هاشم ، مجلة الباحث ، العدد(١٩) لسنة ٢٠١٨)،علما أن الباحثة أخطأت في تحديد تاريخ وفاة المقريزي، واقتضت طبيعة البحث في تقسيمه على مبحثين جاء المبحث الأول تحت عنوان(منهجه وموارده في كتاب (فضل آل البيت))، إذ تناولنا فيه نبذة مختصرة من سيرة حياة المقريزي وعنوان الكتاب والغاية من تأليفه وتطرقنا إلى محتوى الكتاب ثم بعدها تكلمنا عن كيفية استخدام موارده وعرضها في محتوى الكتاب، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان(آل البيت عند المقريزي دراسة نقدية)، وقد كان العمل فيه على نقد الروايات وتحليها ومقارنتها مع بقيت المصادر الأخرى التي لم ينقل منها. كما استفاد الباحث من عدد من الرسائل والأطاريح الجامعية ذات الصلة بموضوع البحث، فضلاً عن بقية المصادر والمراجع التي وضعت في قائمة مفردة في آخر البحث.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار الميامين .

المبحث الأول

منهجه وموارده في كتاب (فضل آل البيت)

المقريزي نبذة مختصر عن حياته:-

هو أحمد بن علي (المقريزي، ٢٠٠٢، ج١، ص١٣) بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد (السخاوي، ١٣٥٤، ج٢، ص٢١) الصمد بن تميم التقي أبو العباس بن العلاء بن المخيوى الحسيني العبيدي وقيل احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن تميم الشهير بابن المقريزي الشافعي وجاء أيضا التميمي (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٦، ج١، ص٢)، وقيل الأنصاري (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٦، ج٢، ص٢٥٩؛ عبد الصاحب، ١٩٦٦، ج٢، ص٢٠٩)، ولد المقريزي في حارة برجوان بحي الجمالية في القاهرة، وأختلف المؤرخون حول تعيين تاريخ ميلاد المقريزي، فقال ابن تغري بردي: " سألت الشيخ تقي الدين رحمه الله عن مولده فقال: بعد الستين وسبعمائة

بسنيَّات. وكان مولده بالقاهرة" (ابن تغري بردي ب . ت ،ج ١٥، ص ٤٩٠) وقد عيَّنه ابن حجر بقوله: " وكان مولد تقي الدين في سنة ٧٦٦هـ ..." (ابن حجر، ١٩٧٦،ج٤ ، ص ١٨٧ – ١٨٨) وذهب السيوطي مذهبا ثالثا، فقال: "ولد سنة ٧٦٩هـ..." (السيوطي ،١٩٦٧، ج١، ص٥٥٧) . غير أن تلميذه السخاوي قال: " كَانَ مولده حَسْبَمَا كَانَ يخبر بِهِ ويكتبه بعد السِّتين يعْنى وَسَبْعمائة" (السخاوي، ١٣٥٤،ج ٢، ص ٢١) وأشار إلى أن ابن حجر: " رأى بِخَطِّهِ (المقريزي) مَا يدل على تَعْيِينه فِي سنة سِتّ وَسِتِّينَ وَذَلِكَ بِالْقَاهِرَة" (السخاوي، ١٣٥٤،ج ٢، ص ٢١).

يتضح مما تقدم اتفاق الجميع على أن ولادة المقريزي كانت بعد عام(٧٦٠هـ / ١٣٥٩م)، لقب أحمد بن علي بالمقريزي نسبة إلى حارة المقارزة بمدينة بعلبك(الزبيدي، ١٣٠٦، ج١٥، ص٢٧٩) اذ نزلها جده الأعلى إبراهيم بن محمد (أبو الحسن، ١٩٣٧؛ص٣٧؛ البغدادي، ب، ت، ص١٢٧) وبالتالي فهو من أسرة بعلبكية الأصل (ابن حجر، ج٩، ص١٢٧؛ الطيار، ٢٠١٤، ص٢)، كني أحمد بن علي بابي العباس (السخاوي، ١٨٩٦، ص٢١؛ الطيار، ٢٠١٤، ص٢).

بدأ حياته العلمية بالقاهرة بين أسرة عرفت بالعلم والفضل، فحفظ القرآن، وتلقى مختلف العلوم والفنون على نخبة من علماء مصر المرموقين. شهد المقريزي نهاية دولة المماليك البحرية (٦٤٨ هـ – ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ م – ١٣٨٢ م) وبداية دولة المماليك البرجية (الجراكسة) (٧٨٤ هـ – ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ م ١٥١٧ م). تولى عدة وظائف في الدولة المصرية، فقد تولى وظيفة (الحسبة)، والعناية بالمنشآت العامة، والمحافظة على الآداب العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما تولى الخطابة والتدريس في أشهر مساجد القاهرة وعلى رأسها جامع عمرو بن العاص، فضلا عن ذلك توليه القضاء نائبا عن قاضي القضاة الشافعي. ثم تفرغ أخيرا لكتابة التاريخ وزادت مؤلفات المقريزي على مائتي مصنف، أرخ في جزء كبير منها لمصر: سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا، وعمرانيا (المقريزي، ١٩٧٢، مقدمة الكتاب، ص٧)، أما مذهبه فقد تربى المقريزي منذ نعومة أظافره على مذهب جده لامه، حيث نشأ في رعايته(شمس الدين بن الصائغ) وهو المذهب الحنفي (ابن حجر، ١٩٧٦، ج٤، ص١٧٨) في حين كان والده حنبلي المذهب (المقريزي، ٢٠٠٩، ج٢، ص٢٦٩)، لكن الحال لم يستمر على ذلك إذ سرعان ما تحول المقريزي بعد وفاة والده إلى المذهب الشافعي (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) بعد ان جاوز العشرين من العمر واستقر حاله عليه (ابن حجر، ١٩٧٦، ج٤، ص١٨٨)، ويبدو أن السبب في ذلك طموحه الشخصي في الحصول على بعض المناصب الإدارية المملوكية، لاسيما أنها كانت تميل إلى الشافعية في جميع أنحاء البلاد (الربيعي،٢٠٠٧ ،ص٦٤–٦٥)، توفي المقريزي عصر يوم الخميس السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة(٨٤٥ هـ/ ١٤٤١) بعد حياة امتدت نحو ثمانين عاما، قدم خلالها تراثا

تاريخيا مجيدا تعتز به الإنسانية في كل مرحلة من مراحل حياتها الفكرية، ودفن بمقبرة الصوفية (البيبرسية) خارج باب النصر من القاهرة (ابن تغري بردي، ب، ت، ج ١، ص ٤٢٠، الشوكاني ، ١٣٤٨،ج ١، ص ٨١).

عنوان الكتاب والغاية من تأليفه :

كان اختيار المقريزي (فضل آل البيت) عنوانا لكتابه، اختيارا موفقا، فالعنوان يعبر تماما عن المادة التي يحتوي عليها الكتاب، والهدف الذي الف من اجله، كذلك لم يذكر تاريخ بدأ تأليف كتاب(فضل آل البيت) الا انه ذكر في نهاية كتابه عن تاريخ تصحيح هذا الكتاب إذ قال ما نصه :" تتبعه مؤلفه أحمد بن علي المقريزي، فصح ذلك في ذي القعدة سنة ٨٤١ هـ والحمد لله وحده . وصلى الله على من لا نبي بعده " (المقريزي، ١٩٧٢، ص ٨٦) .

تأسس منهجه على مقدمة يشرح فيها غرضه ومقصده في هذا الكتاب ويبين قضية من أدق القضايا التي كان لها أثر واضح في تاريخ الأمة الإسلامية . من خلال شرحه لخمس آيات من القرآن الكريم هي قوله تعالى من سورة الأحزاب : { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } (سورة الاحزاب ، آية ٣٣) وقوله تعالى من سورة الطور :{ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**} (سورة الطور، آية ٢١) وقوله تعالى من سورة الكهف : { **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**} (سورة الكهف ، آية ٨٢)، وقوله تعالى من سورة الرعد: { **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ**} (سورة الرعد ،آية ٢٣)، وقوله تعالى من سورة الشورى:{ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**} (سورة الشورى ، آية ٢٣) .

وقد جعل المقريزي من هذه الآيات الخمس مستنداً له في كتابه الذي يدور حول ما يجب لآل البيت النبوي من حب المسلمين لهم وتوقيرهم، ونصرتهم، ومودّتهم، وأعتمد في تفسير هذه الآيات على عمدة المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم اقتبس نصوصاً أخرى من تفسير أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، وأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، ومحيي الدين بن عربي، ونجم الدين سليمان الطوفي، وغيرهم من أئمة المفسرين، ولم يقف المقريزي عند حدود النقل من هذه المصادر، بل تخطاها إلى مرحلة أخرى سلك فيها طريق الباحث المدقق الذي يسعى وراء الحقيقة، ويقدم بين يديها حشداً من الأدلة والبراهين التي أطمأن إليها عقله، وأرشد لها تفكيره من كل الطرفين واذكر على سبيل المثال لا الحصر في تفسير معنى أهل البيت وذلك بالاعتماد على أقوال المفسرين حول المقصود بهذا الخطاب : هل هم عترته الرسول، أم زوجاته، أم بنو هاشم؟ آراء عديدة يعرضها لنا المقريزي، نراه يتخذ موقفا محايد دون أن يحدد من هم أهل البيت، ولكن

يشعر القارئ من خلال قراءة رواياته الموجودة في كتاب (فضل آل البيت) تجعله يستشف من هذا الروايات بأنه يميل إلى أن المقصود بـ(آل البيت)هم (عترة الرسول)، وذلك من خلال إيراده مجموعة من الأحاديث التي تنهي عن سبهم والتجاوز عليهم وهذا الإيحاء وجدناه في كتابه، ألا أننا لا نجد عنده الإجابة المباشرة في الرد على الروايات التي تشكك بأن عترة الرسول لا تشملهم آية التطهير على اعتبار هذه الآية نزلت في مسكن إحدى نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) واكتفى بنقل الأخبار دون الرد عليه بشكل مباشرة وهذا ما أوضحناه في ثنايا البحث الخاصة بآية التطهير، وإنما كان رده بذكر ست روايات يوضح فيها منزلة أهل البيت(عليهم السلام) بعد الانتهاء من عرض آية التطهير هذا ما لمسناه في آية التطهير. وبعد أن استوفى المقريزي الكلام في شرح الآيات الخمس ختم كتابه بفصل طريف سرد فيه مجموعة من الرؤى والحكايات اعتمد فيها على السماع من شيوخه ومعاصريه، وقصد منها إظهار مدى حب الرسول صلى الله عليه وسلم و لآل بيته، وتأمله مما يصيبهم من مكروه على يد مبغضيهم؛ فيكون لشيوع تلك الرؤى وأثره في ترقيق قلوب الناس عليهم، وجعل الأفئدة تهوي إليهم .

الغاية من تأليف الكتاب

تحدث المقريزي في المقدمة عن الغاية من تأليف هذا الكتاب ذكر قائلا :" الحمد لله حق حمده؛ وصلى الله على محمد رسوله وعبده ، وآله وصحبه ، وأتباعه وجنده . وبعد ، فإني لما رأيت أكثر الناس في حق آل البيت مقصرين، وعما لهم من الحق معرضين، ولمقدارهم مضيعين، وبمكانتهم من الله تعالى جاهلين ، أحببت أن أقيد في ذلك نبذة تدل على عظيم مقدارهم، وترشد المتقي لله تعالى على جليل أقدارهم ؛ ليقف عند حده، ويصدق بما وعدهم الله ومن به عليهم من صادق وعده . والله سبحانه أسأل الهداية ، وأعوذ به من الضلال والغواية إنه قريب مجيب " (المقريزي، ١٩٧٢، ص١٧) .

أسلوب المقريزي في عرض المادة العلمية:

مؤرخنا المقريزي من المؤرخين الذين تمتعوا بدرجة كبيرة من الحس التاريخي والأدراك الشديد الواعي لما يقدمه ويعرضه من مادة تاريخية والنظرة الفاحصة لأسلوب هذا المؤرخ العريق تضعه في مكانة عالمية بين أقرانه من المؤرخين الذين تألقوا في عصره، ويتضح ذلك مما يأتي:-

أولا :- استعمل المقريزي في كتابه أسلوبا تميز بالقوة والخلو من اللحن وفي الوقت ذاته كانت لغته عربية سلسلة، يسهل على القارئ فهمها حيث قدمها خالية من الألفاظ الغريبة، وكان يحرص على شرح معاني الألفاظ بعض الكلمات، ففي ذكره لكلمة الرجس عمل على شرح كلمة الرجس من خلال الاعتماد على المعاجم اللغوية كقوله : " قال ابن دريد : رجل مرجوس ورجس : نجس

ورجس : نجس. وأحسبهم قد قالوا : رجس نجس، وهي الرجاسة والنجاسة، والرجس : العذاب، كالرجز، ورجس الشيطان : وسوسته" (المقريزي ، ١٩٧٢ ،ص ١٩) .

ثانيا:- حرص المقريزي على وضع عناوين لموضوعات، ولاشك ان وضع العناوين يبرز الموضوعات، ويسهل على القارئ الوصول إلى ما يريد قراءته دون عناء، ففي البحث عن تفسير هذه الآيات الخمسة نجده يضع رقم بارزة في منتصف الصفحة ثم يذكر اسم الآية، كما هو الحال في شرحه لآية التطهير يعطيها رقم واحد في أعلى منتصف الصفحة (المقريزي، ١٩٧٢، ص١٩) .

ثالثا :- على الرغم من أن المقريزي نحا في عرض مادته العلمية نحو أسلوب الإيجاز والاختصار إلاّ أن اعتداله وبعده عن التحزب والانحياز جعله أحيانا يفسح المجال لذكر الروايات المختلفة، حول الخبر الواحد ويترك للقارئ فرصة الحكم والاختيار ففي حديثه عن آية التطهير أُخذ على المقريزي أنّه في هذه الناحية أكثر من سرد الروايات المختلفة حول الموضوع الواحد حتى ازدحمت الوقائع بسرد هذه الروايات، متأثرا في ذلك بمنهج علماء الحديث فمثلا أورد (خمس عشرة رواية) عن آية التطهير التي تخص عترة الرسول (المقريزي ، ١٩٧٢، ص١٩ - ٥٢) .

رابعا:- استقى المقريزي نصوصاً في كتابه لم يذكر لها مصدراً، فأصبحت مجهولة، واستخدم لذلك عدة تعابير مجهولة للاستدلال عليها وعلى اقتباسه، منها على سبيل المثال: " وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٣١) أو قوله :" قال آخرون..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ،ص ٢٨) أو قوله :" وقد اختلف الناس في معنى الآية على ثلاثة أقوال..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٥٦) أو عبارة :" واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله : أهل البيت ..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٢١) أو كقوله :" قال أهل العلم بالتأويل..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٣٤) "، أو قوله :"(اختلف الناس...) (المقريزي ، ١٩٧٢ ،ص ٢٨) وجميع هذه العبارات مجهولة لم يحدد الشخص فيها.

خامسا:- كما استخدم ألفاظ عدة أثناء نقل الأخبار منها، عبارة (ذكُر) إذ استخدمها في كتابه ثمان مرات، كقوله ": ذكر الطبري..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، أو قوله " ذكر من طريق الأصبغ..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨) أو كقوله" ذكر عن مجاهد ..." (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٦٤) .

سادسا:- اتخذ المقريزي عدة طرق في تحديد مصادره واستعمل لذلك عبارات، منها على سبيل المثال، (قال الطبري) (المقريزي ، ١٩٧٢ ،ص ١٩)، إو يستخدم عبارة ،(قال الشيخ) (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٣١) او يذكر عبارة (حدثني الشيخ) (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٨١) أو عبارة (وقد

روى) (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٧٥)، فوقف موقف الحياد فيورد كلمة الله أعلم (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٣٣، ٣٥،٤٢، ٧٦، ٨٦)، وقد استخدامها في كتابه خمس مرات .

سابعا:- حينما يكون غير متأكد من الخبر، يسنده إلى قائله، مثلاً كقوله: " قال الطبري" (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، أو قوله : " قال ابن دريد..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، والأمثلة كثيرة جداً على ذلك في الكتاب أشارته للمصدر الواحد متباينة فقد يذكر اسم المصنف بأشكال مختلفة، فتارة يذكره بشهرته نحو قوله : " قال ابن دريد..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص١٨) أو :" الزجاج..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٣١) أو قوله :" قال الطوفي..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٢) وكقوله : " قال ابن عطية ..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٥٨) .

ثامنا:- اتبع المقريزي في غالب نقولاته عن المصنفات طريقة النقل المباشر كان يقول:" قال الحاكم..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٦١)، ونحو قوله: "وقد أخرج أبو داود الطيالسي..." (المقريزي ،١٩٧٢، ص٦٢) أو قوله :" ورواه قتيبة..." (المقريزي، ١٩٧٢، ص ٦٤)، ونحو قوله :" ذكر عن مجاهد..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٦٢)، وقد يعمد أحيانا إلى النقل غير المباشر نحو قوله :" وحكى الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٥٨)، تدل هذه الطريقة على دقة المقريزي في نقله عن المصادر ولا نعلم سبب نقله بهذه الطريقة ربما يعود إلى عدم حصوله على بعض المؤلفات، أو لعله جاء تقليدا لغيره من المؤرخين .

تاسعا:- كما حرص المقريزي في كثير من النصوص على أن يوردها بدون إسناد، حرصاً منه على الاختصار وعدم الإطالة، فكثير من النصوص نجده يقتبسها بشكل مباشر وبدون الإسناد، كقوله : " وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٣١).

عاشراً :- كما كان حريصاً على استيعاب أكبر عدد ممكن من المصادر إذا اختلفت الآراء حول الروايات كما هو الحال في آية التطهير (المقريزي ، ١٩٧٢، ص١٩ - ٥٢)، لجأ المؤرخون إلى تدوين ما استوعبته الذاكرة بالنقل من فلان عن فلان، من الحفاظ الموثوق، وهو ما عُرف بالأسانيد، بمعنى رفع القول إلى قائله، فكان الحُفّاظ هم الوسطاء بين الخبر والمؤرخ، وهي طريقة للإجماع على صحة الخبر، وهذه الطريقة عينُها في التاريخ كانت قد اتُبعت عند جمع الأحاديث النبوية المطهرة، ليطمئن جامعو الأحاديث النبوية، مما يبين أن التاريخ أخذ طريقة الحديث في أول تدوينه إلى اتصال الأحاديث بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) .

منهج المقريزي في استخدام الموارد:

دراسة موارد المقريزي في كتاب(فضل آل البيت) توضح لنا مدى ما تمتع به هذا المؤرخ من عمق الفكر التاريخي المتأثر بمنهج من تتلمذ عليهم من علماء الحديث مما ساعده على اختيار موارده التي استعان بها من كتب التفسير، وقد أظهر منهجه في تناول هذه الموارد مدى أمانته العلمية، ودقته الشديدة ولا شك ان حرص المقريزي على ذكر موارده في كل خبر نقله أو سمعه يقدم لنا خدمة عظيمة في دراسة مصادر معلوماته، والتعرف على منهجه في استخدام هذه المصادر دون الوقوع في لبس أو غموض، وأهم ما يتصف به منهج المقريزي في استخدام موارده انه حرص على تنوعها، مما جعل من كتابه مزيجا فذا من المعارف والتفاسير المتنوعة و الخاصة بهذه الآيات الخمسة وهذا التنوع يأخذ أشكالا متعددة تتضح فيما يلي :-

أ - **المصادر المكتوبة:**- أخذ المقريزي مادته العلمية أيضا عن طريق الاطلاع على الكتب والمدونات التي صنفت من قبله ولم يعاصر مؤرخيها، وعلى الرغم من أنّ المقريزي لم يذكر أسماء هذه المدونات في كتابه (فضل آل البيت) إلاّ فيما ندر بقوله: "وقال العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي في كتاب (الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية)..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٣٦) على ذلك قوله: "وذكر الفقيه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري في كتاب (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى)..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٥١) على ما ذكره : " وقال ابن عباس أيضا في كتاب الثعلبي..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٧٥) وقوله: " للشيخ شرف الدين الكوراني عندي ترجمة في كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٨١)، وأيضا قوله:" وقد ذكرت المذكور في كتاب (درر العقود) ..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٠)، إلاّ أنهّ ذكر أسماء المؤلفين ونص على الأخذ من مؤلفاتهم عند توثيقه الأخبار التي يرويها عنهم ، فكان يذكر الألفاظ الدالة على أخذه من مصادر مدونه لهم بقوله :" قال الطبري..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩) وقوله :" وروى أبو الفرج الأصبهاني..." (المقريزي، ١٩٧٢، ص٥٣)، وأشار إلى ذلك بقوله :" قال الثعلبي..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٣٣) هنالك الكثير من أسماء المؤلفين ورد ذكرهم في كتاب المقريزي، ولكن اكتفينا بذكر هذه الاسم ولذلك لكثرة أسماء المؤلفين.

ب - **المشاهدة والمعاصرة:**- أخذ المقريزي أخباره عن شيوخ ذوي تخصصات متنوعة، لهم منزلة كبيرة في مجال تأليفهم فنجد من بين شيوخه مشاهير المحدثين والإخباريين، والفقهاء والأدباء، وهذا دليل على تنوع الأخبار التي تلقاها وكثرتها وأشار إلى ذلك بقوله: "حدثني الشيخ الفقيه الحنفي الصوفي جمال الدين أبو المحاسن..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٨٠) وقوله: " أخبرني الأمام

العلامة مفتي المسلمين زين الدين عبد الرحمن الخلال البغدادي..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٨٠)، وقوله: " وكتب الي المحدث الفاضل أبو حفص بن محمد الهاشمي، وشافهني به غير مرة... " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٨١)، وقوله :" وقد حدثني بهذا الخبر عن الخلال أيضا تلميذه الفاضل شرف الدين أحمد ابن إسماعيل..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٨٠) .

ج- القرآن الكريم: فقد اعتمد المقريزي على القرآن الكريم كمصدراً للمعلومة ووسيلة للاستشهاد على مدى صدقية الخبر أو رفضه وتدعيم الأخبار بالآيات القرآنية، ولعل ذلك يعطي شرعية وقوة لمصداقية هذه الأخبار، ويعزز تأثيرها في النفوس ومن ذلك دفاعه عن الأخبار التي تتحدث عن آية التطهير، خلال حديثه في تفسير معنى أهل البيت، واستشهاده في آيات من القرآن الكريم لإثبات روايته، وعندما كان يستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث فأنّه يذكر النص ويحيل عليه فيقول :" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ وفي علي، وحسن، وحسين، وفاطمة " ثم يستشهد بآية قرآنية كقوله " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩) .

د- واستشهد أيضا بالشعر منها قوله:"

وكل ما يفعل المحبوب محبوب" (المقريزي، ١٩٧٢، ص٤٧-٤٨).

وقال أيضا: " **أحب لحبها السودان حتى**

أحب لحبها سود الكلاب" (المقريزي، ١٩٧٢، ص٤٧-٤٨).

وقال أيضا: "

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب" (المقريزي، ١٩٧٢، ص٧٨) .

منهجه في الأسناد إلى المصادر:-

إن متابعة إشارات المقريزي إلى مصادره توضح إلى حد كبير أنه جعل إشاراته متباينة، فهو يذكر اسم المصدر كاملاً أحياناً، وقد يختصره أحياناً، ومرة يذكر مصدره بالكنية، ومرة باللقب، ومرة بالاسم، وقد يذكرها جميعاً دفعة واحدة، فلقد أتبع المقريزي في كتابه (فضل آل البيت) منهجاً متميزا في انتقاء مادته من بين هذا العدد الكبير من المصادر التي اعتمد عليها في كتابه، عبر منهجية واضحة المعالم في التعامل مع هذه المصادر، يمكن تقسيمها إلى الأنماط التالية:-

١- الأسناد إلى المصدر مع ذكر اسم المؤلف واسم الكتاب، ومن ذلك قوله: "وقال العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي في كتاب(الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية ..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٣٦)، وفي قوله: "وذكر الفقيه الحافظ محب الدين أحمد

بن عبد الله الطبري في كتاب (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى)... (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٥١).

٢ – الأسناد إلى المصدر بذكر اسم الكتاب فقط، ومن الأمثلة على ذلك قوله: " وللشيخ شرف الدين الكوراني عندي ترجمة في كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٨١)، أو قولاه :" وقد ذكرت المذكور في كتاب (درر العقود)... (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٠).

٣ – الأسناد إلى المصدر بذكر اسم المؤلف فقط، ومن ذلك قوله: " قال الأستاذ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، وقوله: " قال ابن دريد..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، وقوله: " قال الزجاج..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٣١) وقوله: " قال الطوفي..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٢) وقوله: " قال ابن عطية ..." (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٥٩)، وقوله: " قال الحاكم..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٦٢)، وقوله: " قال القشيري..." (المقريزي ،١٩٧٢، ص٦٦)، وقوله: " قال الطبري..." (المقريزي، ١٩٧٢، ص٦٩)، ومن المرجح أنّه اطّلع أيضا على مدونات من عاصره من الشيوخ ، فليس من المعقول أنّ يأخذ من شيوخه دون الاطلاع على مدوناتهم إلى جانب سماعه منهم .

منهجه في كتابة الحديث:

إن التاريخ بدأ على أنه فرع في علوم الحديث متأثراً بطريقة وأسلوب المحدثين في جمع الرواية التاريخية ونقدها، فكان أهل السيرة والمغازي والأخبار يجمعون مأثور الروايات ويدونوا مع إسنادها إلى مصدرها الأصلي، ويظهر لنا أن المادة التاريخية المبثوثة في كتب التاريخ من أجل معرفة التاريخ الإسلامي، تجلت قيمتها من خلال الاستطرادات التاريخية المتعددة التي وردت خلال الروايات التاريخية أيضاً، ومعرفة الصورة الاجتماعية لتلك العصور الماضية، وقد استفاد المقريزي من كل ما وقع تحت يده من مواد، سواءً في كتب الإخباريين، أو كتب التفاسير أو الأنساب والمصادر الأخرى المتيسرة. كما هو معلوم أن العرب في جاهليتهم وأوائل الإسلام كانوا يحفظون التاريخ في ذاكرتهم، ولم يقوموا بتدوينه؛ لأنهم كانوا يجهلون الكتابة، إذ إن ملكة الكتابة لم تكن وقتئذ لتعطي صاحبها تفوقاً في الجمع أكثر مما تعطيه ملكة الحفظ، فإن تاريخ العرب الأول، عبارة عن وقائع وأيام وغزوات محفوظة في الذاكرة، ولكن مع تفرق العرب المسلمين للفتح والغزوات، وظهرت الحاجة إلى التدوين. ففي أواخر القرن الثاني للهجرة كان المسلمون في حاجة إلى ضبط ونقل والسير مع الأحوال (ماجد، ١٩٧٨ ،ج ١٠، ص ٢١٠، ٢١١)، وقد توصل المسلمون إلى كل ما توصل إليه علماء مناهج البحث التاريخي من نقد النصوص الداخلية والخارجية، كما عرفوا

طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق، ومنهج المقارنة والقيم والتصنيف، كما أن دراسة طرق كان ذلك المنهج يعتمد على إيراد الأخبار مقرونة بأسانيدها، وقد ظل المؤرخون المسلمون ملتزمين بهذه الطريقة حتى (تاريخ الرسل والملوك) بلغت ذروته على يد المؤرخ الطبري محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، حرص المقريزي في رواية معظم أخباره في كتاب(فضل آل البيت) على اتباع طريقة المحدثين في ذكر أسانيد الروايات واستعمل المقريزي الإسناد بطرق مختلفة عبر بها عن طريقة وصول الخبر اليه، وهي كما يأتي :-

أولا:- حرص المقريزي في رواية معظم أخباره المسند المقطوع، فكان يورد اسم الشخص دون ذكر سلسلة إسناده كقوله :" قال الطوفي : وأعلم أن الآية ليست نصا ولا قاطعا في عصمة آل البيت، وإنما قصاراها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم، والله أعلم" (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٢) .

ثانيا :- استعمل المقريزي الإسناد الجمعي فكان يعتمد عدة موارد للحدث الواحد ليدلل على اتفاق الرواة على الخبر، وفي الوقت ذاته يتخلص من تكرار الإسناد وكمثال على ذلك قوله: " وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم فقال عطاء ، وعكرمة وابن عباس : هم زوجاته خاصة لا رجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلى الله عليه وسلم ..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٣١).

ثالثا :- كان المقريزي يذكر في أغلب أسانيده اسم الشيخ الذي يروي عنه كاملا كقوله :" قال الأستاذ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، وقوله: " ، وكتاب الطبري للفقيه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٥١)، أو كقوله :" قال الأمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، أو :" قال العلامة أبو محمد بن عطية..." (المقريزي ،١٩٧٢ ، ص٢٩)، وقوله :" وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي..." (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٣١) وكقوله:" قال العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي ..." (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٣٥).

رابعا :- أدرك المقريزي قيمة المصادر المكتوبة والشفهية والمشاهدات والمعاينة، واستفاد من الوثائق التي توفرت لديه، كبعض الكتب ونسخها بغرض توثيق مادته، لكي يدعم آراءه، ويلاحظ من مصادره الشفهية عبارات يكررها كثيراً، كقوله: (حدثني) (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٨٠) أو (حكى) (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٥٨)، وهذا يدل على ثقته الكبيرة لهذه المصادر التي اعتمد عليها والنقل منها واستفاد المقريزي من الكتابات السابقة لعصره من غير شيوخه الذين قد أخذ منهم،

غير أنه لم يذكر أسماء تلك المصنفات، كقوله: قال الكلبي (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٥٨)، أو ما ذكره أبو إسحاق (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٦٥)، وغيرهم، ويتضح لنا بذلك أن المقريزي كان يتخير المصادر الأصلية الموثوقة، كما حرص على استقاء مادته من مصادر حظيت بشهرة كبيرة؛ لأن هدفه الأساسي هو إخراج مواد مفيدة من خلال هذه المصادر.

المبحث الثاني

آل البيت عند المقريزي دراسة نقدية

منهجه في عرض المادة العلمية

يبدأ المقريزي كلامه بذكر آية التطهير قال تعالى { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** }. (المقريزي، ١٩٧٢، ص١٩)، ثم قام بعد ذلك بترجمة وتفسير كلمة الرجس وقد اعتمد فيها على ثلاث معاجم في تفسير هذه الكلمة منها ما فسره ابن سيده صاحب كتاب المحكم (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، ومنها معتمدا على ابن دريد (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩) وكذلك أخذ من الطبري (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ١٩)، وقد أوضحوا ان كلمة الرجس تعني النجاسة، ثم يبدا بعرض مادته العلمية بصفة عامة يقوم على توضيح الاختلاف الحاصلة بين المفسرين من هم أهل البيت فاختلف المفسرين فقالوا قسم منهم ان كلمة أهل البيت تنحصر في (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين)، ومنهم من يرى أن أهل البيت تشمل أيضا نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والقسم الأخر يضع بنوا هاشم من ضمن اهل البيت، وللتوضيح بشكل أفضل نذكر هذه الروايات التي أوردها المقريزي على النحو الاتي :-

أولا:- الروايات التي حُصرت بأهل البيت وهم (محمد ، علي ، فاطمة ، الحسن والحسين) فقد أورد خمسة عشر رواية يؤكد فيها أن أهل تشمل هؤلاء الخمس فقط، واذكر رواية واحد لاستدلال على ما أوضحناه سلفا إذ قال المقريزي ما نصه :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ وفي علي ، وحسن ، وحسين ، وفاطمة : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٢٠) .

ثانيا:- الروايات التي حُصرت بنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ ابتدأ كلامه المقريزي قائلا:" كان عكرمة رضي الله عنه ينادي في السوق : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . قال : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة" (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨).

ثالثا:- الروايات التي حصرت في بنو هاشم إذ قال ما نصه :" هم بنو هاشم . فهذا على أن البيت يراد به بيت النسب ، فيكون العباس وأعمامه " (المقريزي، ١٩٧٢، ص٣٠) .

قبل الرد على ما ذكره المقريزي في كتابه ما المقصودة بأهل البيت والتي شملت ثلاث فئات، لأبد ان نعرف معنى لفظ أهل البيت في القران الكريم، لتكون بداية الانطلاق والرد على ما أورده المقريزي في كتابه (فضل آل البيت)، إذ جاءت معنى أهل البيت بعدة معاني منها :-

١- قد أطلق لفظ الأهل على أتباع دين معين كتسمية القرآن الكريم اليهود والنصارى بأهل الكتاب، ويقصد بهم الذين يدينون باليهودية والنصرانية، قال سبحانه وتعالى: { **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**} (سورة آل عمران الآية ٧٠). وقال سبحانه وتعالى أيضا: { **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ**} (سورة المائدة الآية ٦٨).

٢- وأطلق لفظ الأهل على سكان مدينة معينة أو قرية معينة، نظير قوله سبحانه وتعالى: { **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**} (سورة الأعراف الآية ٩٦)، وقال سبحانه وتعالى: { **وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ**} (سورة الحجر الآية ٦٧).

٣- وقد أطلق لفظ الأهل على أفراد ومجاميع يجتمعون في مكان واحد ويشتركون في نفس المصير كقوله تعالى { **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** } (سورة الكهف الآية ٧١) لتغرق أهلها أي أهل السفينة، وسموا أهلا لاشتراكهم في نفس المصير ان غرقوا غرقوا بأجمعهم وان نجوا نجوا بأجمعهم أيضا (البلداوي، ٢٠١٤، ص٤).

٤- وقد أطلق في بعض الآيات الشريفة وأريد به الأم والأخت كما في قوله تعالى في قصة نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه: { **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** } (سورة القصص الآية ١٢)، ولم يكن في بيت نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه بحسب ما تتبعنا إلا أمه وأخته، وهو المقدار المتيقن من آيات القرآن الكريم لان الآيات الشريفة إنما تحدثت عن أمه صلوات الله وسلامه عليه وأخته فتكونان مشمولتين بلفظ أهل بيته قطعا وغيرهم يحتاج إلى دليل إضافي (البلداوي، ٢٠١٤، ص٤) .

٥- وأطلق لفظ الأهل وأريد به الأخ كما في قوله تعالى: { **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي**} (سورة طه الآية ٢٩-٣٠) فعبر عن نبي الله هارون صلوات الله وسلامه عليه بأنه من أهل نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ((البلداوي، ٢٠١٤، ص ٥) .

٦- وأطلق لفظ الأهل على الولد كما في قوله تعالى: { **وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**} (سورة هود الآية ٤٥).

٧- وقد أطلق لفظ الأهل على بنات الرجل من صلبه كما في قوله سبحانه وتعالى في قصة نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه: { **قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**} (سورة العنكبوت الآية ٣٢) في قوله تعالى: { **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ**} (سورة هود الآية ٧٨).

٨- وقد أطلق لفظ الأهل على الزوجة بقوله سبحانه وتعالى: { **إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**} (سورة النمل الآية ٧)، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: { **قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** } (سورة هود الآية ٧٣)، وكقوله سبحانه وتعالى: { **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} (سورة يوسف الآية ٢٥).

٩- وقد يطلق لفظ الأهل على العشيرة والأقرباء بصورة عامة كما في قوله تعالى: { **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**} (سورة مريم الآية ١٦).

فيتضح مما سبق أنّ القرآن الكريم أطلق لفظ الـ(أهل) على مصاديق عدة، فأطلقه على الواحد كما في نبي الله هارون صلوات الله وسلامه عليه، وابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الاثنين كابنتي نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الأخت وعلى الأم كما في أم وأخت نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الزوجة كزوجتي نبي الله إبراهيم الخليل ولوط صلوات الله وسلامه عليهما، وأطلقه على الجماعة البالغة من العدد مبلغا عظيما، كأهل الكتاب وغيرهم، وأطلقه على الجماعة المحدودة والمتوسطة العدد كأهل السفينة وأهل القرية. (البلداوي، ٢٠١٤، ص ٦) .

ولكن القرآن يجرد البعض من صفة الأهل مع أنهم موصوفون بها لغة وعرفا، فان الله سبحانه يشرع ما يشاء ويحكم بما يشاء، ويفرض على عباده ما يشاء، على وفق ما يراه سبحانه وتعالى مناسبا، وله مدخلية في تكامل الإنسان وتنظيم مصالحه الفردية والاجتماعية، وبما يعود عليه بالخير والفائدة والصلاح، قال سبحانه وتعالى: { **إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**} (سورة المائدة الآية رقم ١)، وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل لبداهته عند كل معتقد بالدين الإسلامي، بل وحتى الأديان الأخرى ترى مثل هذا الحق لله سبحانه وتعالى. ويتفرع على هذه الحقيقة البديهية، أنّ الله سبحانه وتعالى

مثلما له حق التشريع، كذلك له سبحانه وتعالى حق توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق الشرعية، أو تضييق وحصر ما يشاء من تلك المفاهيم، وله سبحانه وتعالى الحق في إضافة مصاديق معينة إلى مفهوم معين، أو نفيها عنه، كل ذلك خاضع للعلم الإلهي والحكمة والمصلحة، وهذا ما حصل في مصطلح (الأهل) في القرآن الكريم، إذ نراه سبحانه استخدم ولايته التشريعية فجرد ومحا صفة الأهل عن ابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه، فقال سبحانه وتعالى: { **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**} (سورة هود الآية رقم ٤٦)، فمع أن المعنى اللغوي والعرفي يجعل من ابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه من أقرب وأوضح مصاديق الأهل، إلا أنّه سبحانه وتعالى أخرجه من ذلك لسبب كفره وعدم صلاحه (البلداوي، ٢٠١٤، ص ٧)، فيتبين مما سبق شيئان مهمان هما:

١- ان لله سبحانه وتعالى له حق تضييق أو توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق الشرعية، حتى وان كان هذا التوسيع مخالفاً للمفهوم العرفي واللغوي، كما في مسألة ابن نبي الله نوح فمع ان المدلول العرفي واللغوي يتناوله إلا ان المدلول الشرعي لا يشمله، فإذا ما أردنا التعريف الشرعي لأهل بيت نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه فانّ ابنه وبحسب الشرع لا يدخل فيهم البتة.

٢- ان لله سبحانه وتعالى له حق تخصيص بعض أفراد العموم بحكم من الأحكام التشريعية أو التكوينية، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحكام، كما في حكم النجاة من العذاب بالنسبة إلى زوجة نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه، فمع ان القرآن أقر لها بصفة الأهل إلا أنهّ استثناها من حكم من الأحكام التكوينية (البلداوي، ٢٠١٤، ص ٩).

القرآن أحوج إلى السنة:-

لا يخفى أنّ في القرآن الكريم أحكاماً عامة أو مطلقة كثيرة، وقد خصصت أو قيدت أكثرها، وهذا التقييد أو التخصيص تارة يقع بنص قرآني ثانٍ، كما مر في الآيتين السابقتين اللتان تكلمتا عن ابن نوح وزوجة لوط عليهما السلام، وتارة يقع بنص من السنة النبوية المطهرة، التي اجمع الموالف والمخالف على ان لها قابلية التخصيص والتقييد لعموميات وإطلاقات القرآن الكريم، وقال الآمدي: " المسألة الخامسة يجوز تخصيص عموم القرآن بالسنة. أما إذا كانت السنة متواترة، فلم أعرف فيه خلافا، ويدل على جواز ذلك ما مر من الدليل العقلي. وأما إذا كانت السنة من أخبار الآحاد، فمذهب الأئمة الأربعة جوازه" (الآمدي ، ١٤٠٢ج ٢ ص ٣٢٢)، وقال الخطيب البغدادي: " القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن" (البغدادي، ١٩٨٥، ص ٣٠)، وفي رواية أخرى وعن الفضل بن زياد قال: " سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب قال: ما أجسر على هذا ان أقوله! ولكن السنة تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه" (

البغدادي، ١٩٨٥، ص ٣٠) وجاء في رواية عن حسان بن عطية قال: " كان جبرائيل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن" (ابن حجر، ب . ت، ج١٣ ص ٢٤٨)، ولتخصيص عموم القرآن الكريم بالسنة المطهرة أمثلة كثيرة جدا لا يتناسب ذكر جميع مصاديقها في مثل ما نحن فيه من الاختصار، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وسنأتي على عدة من الأمثلة التي ذكرها المخالف قبل الموالف، ونترك الباقي للكتب المختصة في هذا المجال، ومن هذه الأمثلة ما يأتي:-

١- قال الخطيب البغدادي ما نصه: " وقال الله تعالى:{ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**} (سورة المائدة ، آية ٣٨)، فكان ظاهر هذا القول يوجب القطع على كل سارق بسرقته كثرت أو قلت حتى دلت السنة ان المراد به بعض السراق وهو من بلغت سرقته في القيمة ربع دينار فصاعدا وأما من لم تبلغ قيمة سرقته هذا القدر فلا قطع فيه... ولما ذكرناه نظائر كثيرة في الكتاب والسنة اقتصرنا منها على ما أوردناه" (البغدادي، ١٩٨٥، ص٢٨).

٢- قال البغدادي في رواية عن علي بن زيد عن الحسن مفادها : " ان عمران بن حصين كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن قال فقال له ادنه فدنا فقال أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعا وصلاة العصر أربعا والمغرب ثلاثا تقرأ في اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعا والطواف بالصفا والمروة؟ ثم قال: أي قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن". (البغدادي ، ١٩٨٥، ص٣٠- ٣١) ، فيتمخض للباحث مما سبق الحقائق التالية:-

أولا:- ان السنة المطهرة لها قابلية التخصيص لعموميات القرآن الكريم، وهي تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه (البغدادي، ١٩٨٥، ص ٣٠).

ثانيا :- وان السنة المطهرة خصصت كثيراً من عموميات القرآن الكريم وقد اتضح فيما سبق بعض النماذج المهمة لهذه الحقيقة. وان البعض قد صرح بأن القرآن بحاجة إلى السنة أكثر من احتياج السنة للقران (البلداوي، ٢٠١٤، ص ١٥).

ثالثا:- وان السنة لاسيما التي تتعلق بتفسير القرآن وتوضيحه وتقييده أو تخصيصه شأنها في الأهمية والوجوب شأن القرآن الكريم، من حيث ان مصدرهما واحد فكلاهما كان ينزل بهما جبرائيل عليه السلام إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن حيث الإلزامية والوجوب، لقوله سبحانه وتعالى: { **وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**} (سورة الحشر الآية رقم ٧).

رابعا:- وعليه يصبح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر الحقيقي والواقعي للمفاهيم الشرعية فإذا ما وسع مفهوما من المفاهيم الشرعية أو ضيقه فإننا نستدل على ان الله سبحانه وتعالى هو الذي أراد تضييق أو توسعة ذلك المفهوم، لقوله تعالى: { **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}** (سورة النجم الآية ٣ ـ ٥).

وليس القول بتخصيص السنة المطهرة للقرآن الكريم وتفسيرها وتبيينها من القول الجزاف وبلا دليل يركن إليه، فقد وردت أحاديث كثيرة تقرر هذه الحقيقة وتشدد عليها، منها أحاديث الأريكة التي اخبر بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمته عن قوم كانوا موجودين فعلا في أيام حياته الشريفة، أو أنّهم سيأتون بعد ذلك، لا يرتضون السنة النبوية الشريفة، ولا يعتقدون بحرمتها وأهميتها، ويكتفون بالقرآن الكريم فقط، وهم المقصودون من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متكئ على أريكته لا يظن أن لله حراما إلا ما في القرآن واني والله قد حرمت ونهيت ووعظت بأشياء أنها لمثل القرآن أو أكثر" (البغدادي، ١٩٨٥، ص٢٥). وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " ألا عسى رجل ان يبلغه عني حديث وهو متكئ على أريكته فيقول لا أدري ما هذا عليكم بالقرآن فمن بلغه عني حديث فكذب به أو كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (البغدادي، ١٩٨٥. ص٢٦).

هل فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية التطهير:

ذكرنا في بداية البحث أن آية التطهير وهي قوله تعالى: { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } قد نزلت ضمن مجموعة من الآيات التي تحدثت عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاء اللفظ فيها مطلقا، فلم يتقيد التطهير وإذهاب الرجس بفرد من أفراد أهل البيت، ومن حق الباحث عن الحقيقة ان يتساءل: هل قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتخصيص هذا العموم أم لا؟ لأنّ التخصيص ان كان قد صدر من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيلزم على كل مسلم قبوله والخضوع له شاء أم أبى، أما إذا لم يرد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أي تخصيص لأفراد أهل البيت فسيبقى حينئذ لفظ أهل البيت على عمومه، ويدخل في أهل البيت كل من ينطبق عليه الوصف لغة وعرفا، ويكون حكم التطهير وإذهاب الرجس شاملا للزوجة والبنت والابن والأقارب الأدنين والكثيرين من غير هؤلاء. ونظرة بسيطة إلى الأحاديث الشريفة توصلنا إلى أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك الآية المباركة على عمومها، ليدخل كل من هب ودب في ضمنها، بل خصصها بأفراد معدودين، واتبع في تخصيصها شتى الوسائل اللفظية منها والعملية، وفيما يأتي جملة من تلك الروايات الدالة على تخصيصها، وسنختصر على إيراد ما صححه المخالف قبل الموالف تاركين عشرات الروايات

الأخرى التي طعنوا فيها لغايات لا تخفى على لبيب، وجل هذه الروايات أخذناها من المقريزي الذي سكت في كتابه عن أبداء رأيه واكتفى بسرد الروايات من كل الأطراف .

اهل البيت(عليهم السلام) عند المقريزي دراسة نقدية:-

كما أوضحنا في الصفحات السابقة من بحثنا هذا فوجدنا المقريزي قسم مصطلح آل البيت على ثلاث أقسام وهي على النحو الاتي :-

أولا :- الروايات التي حُصرت بأهل البيت وهم(محمد ، علي ، فاطمة ، الحسن و الحسين) فقد أورد خمسة عشر رواية يؤكد فيها ان اهل تشمل هؤلاء الخمس فقط، إذ قال ما نصه :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ وفي علي ، وحسن ، وحسين، وفاطمة : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٢٠). وذكر المقريزي هذا الحديث اذ قال : " ومن حديث زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت :" قالت عائشة رضي الله عنها : خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله معه، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٣١). وأيضا ذكر قائلا : " ومن حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس رضي الله عنه، قال : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول : الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٢١) . وأيضا إذ قال ما نصه : " ومن حديث زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة رضى الله عنها. قالت :" كان النبي صلى الله عليه وسلم عندي، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، فجعلت لهم خزيرة فأكلوا، وناموا، وغطى عليهم كساء أو قطيفة . ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٢٢)، ويذكر المقريزي قائلا : " ومن حديث يونس بن أبي اسحاق قال : " أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء قال : رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال : الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٢٢) .وأيضا قال:" ومن حديث أبي نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي عن أبي عمار قال : إني لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا عليا، رضي الله عنه فشتموه ، فلما قاموا قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه؛ اني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه علي ، وفاطمة ، وحسن ،

وحسين ، فألقى عليهم كساء له، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا . قلت يا رسول الله : وأنا ؟. قال : وأنت . قال : فوالله إنها لمن أوثق عمل عندي " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢- ٢٣). وذكر قائلا : " ومن حديث وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، قالت : " لما نزلت هذه الآية : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، وفاطمة ، وحسنا ، وحسينا فجلل عليهم بكساء خيبري ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة : ألست منهم ؟ قال : أنت إلى خير " (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٢٤) .

على الرغم من الاحاديث المتواترة التي جاءت بحق أهل بيت النبوة في آية التطهير وعلى لسان رسول الله كثير جدا لا يسع المقام لذكرها بأجمعها فاعتماداً على ما قاله المقريزي في كتابه فضلا عن ذلك فقد أوردنا بعض أقوال المفسرين حتى يكون الكلام اكثر تأكيدا فيما أوردناه من الأحاديث السابقة الخاصة بأصحاب الكساء والمقصود بهم أهل البيت، هم عترته الطاهرة، ومنهم ما قاله الفخر الرازي: " وأنا أقول: آل محمد (صلى الله عليه وسلم) هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل (الرزاي ، ب .ت ،ج٢٦، ص١٦٦). وأيضا ما قاله السمهودي بحق أهل البيت ما نصه :" قال أبو بكر النقاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم... " (السمهودي، ١٩٨٧، ج١، ص١٦)، وقال السمهودي: "وقالت فرقة، منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين..." (السمهودي، ١٩٨٧، ج١، ص١٦)، وقال العلامة جسوس في: "... ثم جاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معهم، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وفي ذلك إشارة إلى أنهم المراد بأهل البيت في الآية ..." (جسوس، ١٣٣٠ ، ج١، ص٨٢) .

ثانيا:- الروايات التي حصرت بنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ ابتدأ كلامه المقريزي قائلا:" كان عكرمة رضي الله عنه ينادي في السوق : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . قال : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة" (المقريزي، ١٩٧٢، ص ٢٨) .

اذ نظرنا في محتوى الرواية فان في سندها عكرمة، فانه لا يحتج بقوله، وقال ابن سعد: " ليس يحتج بحديثه" (ابن سعد ، ٢٠٠١، ج٥ ، ص٢٩٣)، وذكر ابن الأثير ما نصه:" قال محمد بن سيرين ... ما يسوءني أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب" (ابن الاثير ، ١٩٦٥ ،ج١، ص٥٣) وكان يميل إلى الخوارج ويرى رأيهم (الذهبي ، ١٩٦٣، ج ٣ ص ٩٣ – ٩٥ – ٩٦)، وفي رواية أخرى قال الذهبي: " حدثنا وهيب قال: شهدت يحيى بن سعيد وأيوب فذكرا عكرمة، فقال يحيى: كذاب (الذهبي ، ١٩٦٣، ج٣، ص٩٤). وفي رواية أخرى يصفه الذهبي: " ... وقال ابن المسيب لغلامه: لا تكذب علي كما كذب عكرمة عن ابن عباس..." (الذهبي، ١٩٦٣ ، ج ٣، ص٩٤-٩٥) .

ويستمر المقريزي في استقصاء معلوماته الخاصة بمعنى اهل البيت في عرض المادة العلمية في مؤلفه كقوله :"**واختلف الناس** في أهل البيت من هم ؟ فقال عكرمة، ومقاتل، وابن عباس رضي الله عنهم : هم زوجاته خاصة لا يدخل معهن رجل وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلى الله عليه وسلم" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٢٩).

كما أوضحنا في الرواية السابقة عدم وثاقة عكرمة في الروايات التي يرويها، وبذات الحال عند البحث عن وثاقة مقاتل تبين انه غير ثقة في الروايات التي يرويها فقال الذهبي عنه: "... ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. وقال وكيع: كان كذّابا. وقال العباس بن مصعب: كان مقاتل لا يضبط الإسناد. وقال النسائي: كان مقاتل يكذب. وقال يحيى: ليس حديثه بشيء. وقال الجوزجاني: كان دجّالا جسّورا. وقال ابن حبان: كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان يشبه الرب بالمخلوقات، وكان يكذب في الحديث (الذهبي، ١٩٦٥، ج٤، ص ١٧٥) . أما فيما يخص قوله " ... ان البيت أريد به مساكن النبي ..." (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٢٩) للرد على هذا الكلام هناك تصريح الصحابي زيد بن ارقم بخروج نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وكل النساء لغة وعرفا ومصطلحا وشرعا عن اهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) خصوصا وعن اهل بيت الرجل عموما حيث قال بشرحه وبيانه لحديث الثقلين ووصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهما في غدير خم وفيه: " ألا وانى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل ... وفيه فقلنا: من أهل بيته ؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها(أهل بيته) أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده" (مسلم، ب . ت ،ج ٧، ص١٢٣)، وهنا يبين هذا الصحابي في حصر النص وأمام العرب ان اهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة ولسن نساءه واستدل على أخراج نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بالعرف واللغة بان المرأة عموما لا تدخل في أهل بيت الرجل ولا يطلق عليها

ذلك حيث أنهنّ يطلقنّ ويرملنّ فاذا انتقلن إلى أزواج أخرين ستتحول إلى أهل بيت اخر وهكذا وهذا ليس بصحيح ولذلك أوضح دليله على عدم صحة اطلاق ذلك وعدم دخول النساء في أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنّ المرأة ستتحول وتعود إلى أصلها وهم أبوها وقومها أي عشيرتها لأن أهل البيت كما قال وأوضح ذلك زيد بن ارقم هم أصل الرجل وعصبته أي اصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده، لم نجد الرد من قبل المقريزي على هذه الرواية التي أوردها وأبعدت عترة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وجعلتهم غير مشمولين بآية التطهير، وهذ ما جعلنا نوجه له الانتقاد على اعتبار ان تأليف هذا الكتاب حسب ما ذكره في مقدمة كتابه هو من اجل الدفاع عن اهل البيت إذ قال ما نصه :" فإني لما رأيت أكثر الناس في حق آل البيت مقصرين، وعما لهم من الحق معرضين ، ولمقدارهم مضيعين، وبمكانتهم من الله تعالى جاهلين ، أحببت أن أقيد في ذلك نبذة تدل على عظيم مقدارهم..." (المقريزي ، ١٩٧٢، ص١٧)، لكنه التزم الحياد ولم يرد على هذه الرواية وغيرها من الروايات التي ووردت في كتابه، واكتفى بسرد الروايات من كلا الطرفين باستثناء ما ذكره من احاديث تخص أهل البيت وضعها بعد الانتهاء من عرض الروايات المتعلقة ما المقصود بأهل البيت في نهاية آية التطهير، كأنّه يريد ان يوصل فكرة لدى القارئ بان عترة النبي هم اهل البيت .

ومن كل ما تقدم يتبين بوضوح تفسير النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لا فهام أمته هذا المصطلح من أهل بيته أو آله حيث فسر آية التطهير وحصر مصداق أهل البيت بالفعل والقول فحصرهم وغطاهم دون غيرهم بالكساء فادخل عليا وفاطمة والحسن والحسين معه ولم يدخل أحدا معهم مع كونه في بيت احدى نسائه وكان قد أرسل في طلب مجيء علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فكان يمكنه طلب حضور جميع نساءه أو على الأقل يكتفي بإدخال من كان في بيتها رضوان الله عليها علما أنها من النساء الصالحات المؤمنات المتفق على إيمانها وتقواها في اعلى درجاتها، وعلى أقل التقادير يمكنه (صلى الله عليه وآله) ان يذكر نساءه وينص على دخولهن في الآية أو نزول الآية بالأصل فيهن ثم لم يكتف رسول الله (صلى الله عليه وآله) بفعله وإنما قال بعد ذلك كله وبعد نزول الآية الكريمة وتلاوتها عليهم وهم تحت الكساء فقال: :" ... اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق" (البغدادي، ١٩٨٥. ص٢٦)، وفي لفظ اخر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : " نزلت هذه الآية في بيتي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، وفاطمة وحسنا ، وحسينا ، فدخل معهم تحت كساء خيبري ، وقال : هؤلاء أهل بيتي، وقرأ الآية ، وقال : اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال :

أنت على مكانك ، وأنت على خير " (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٣٣). وهذه النصوص تدل على الحصر كما هو ظاهر وواضح لكل سليم العربية والسريرة.

لو امعنا النظر إلى الرواية أعلاه وتفحصناها بشكل دقيق لنرى ان المقريزي قد استخدم العديد من العبارات أثناء تفسير هذه الآية ، فاستعمل عبارة(**اختلف الناس)** والسبب في ذلك وجود اختلف لدى المفسرون في من هم أهل البيت، ثم يوضح ان المقصود بكلمة اهل البيت هي مساكن النبي ويعطي الدليل على ذلك وفق الآية القرآنية لقوله تعالى: { واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ } (سورة الاحزاب، اية ٣٤)، ويستمر المقريزي في عرض أفكاره وأراءه في تفسير كلمة اهل البيت معتمدا في ذلك على قول الكلبي وباستخدامه عبارة (**قال فرقة منهم الكلبي)**، إذ قال ما نصه :" **وقال فرقة منهم الكلبي** : هم علي وفاطمة والحسن، والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، واحتجوا بقوله تعالى : ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان : " عنكن " و " يطهركن " ، إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل، يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أي امرأتك، ونساؤك فيقول: هم بخير. قال الله تعالى :{ **أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت}** " (سورة العنكبوت الآية ٣٢)، ان الرد على هذه الرواية يأتي لعدة أسباب منها :-

اولا:- يلاحظ اختلاف الضمائر، حيث إن مخاطبة نساء النبي(صلى الله عليه وآله) بضمير المؤنث، أما مخاطبة أهل البيت في آية التطهير فبضمير الجمع. وفيه رواية عن زيد بن علي (عليه السلام) قال: " إن جهالا من الناس يزعمون أنما أراد بهذه الآية أزواج النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد كذبوا وأثموا، لو عنى بها أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) لقال: ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا – ولكان الكلام مؤنثا كما قال: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن لستن كأحد من النساء)" (القمي، ١٣٨٧ج ٢، ص١٩٣) .

ثانيا:- يلاحظ المدح والمعاتبة، حيث إن خطاب نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) جاء للمعاتبة والتأديب، أما خطاب أهل البيت فجاء بلسان المدح، بل فوق ما للمدح من صفات. قال المجلسي: " إن مخاطبة الزوجات مشوبة بالمعاتبة والتأنيب والتهديد، ومخاطبة أهل البيت محلاة بأنواع التلطف والمبالغة في الإكرام، ولا يخفى بعد إمعان النظر المباينة التامة في السياق بينها وبين ما قبلها وما بعدها..." (المجلسي ، ١٩٨٣ج ٣٥ ، ص ٢٣٥)، وقال الفخر الرازي: " (ليذهب عنكم الرجس) أي يزيل عنكم الذنوب، (ويطهركم) أي يلبسكم خلع الكرامة (الرازي، ب ، ت، ج ٢٥، ص٢٠٩) .

ثالثا: – يلاحظ أفراد البيت، حيث لو كان المراد به بيوت نساء النبي صلوات الله عليه وعلى آله لقال: (أهل بيوت النبي أو بيوتكم) بينما نجده يعبر بـ (البيت) الذي يدل على أنه واحد.

رابعا:– لم يكن الكلبي وحده من رواه هذا الحديث بل فرقة كثير فإن المقريزي يناقض نفسه بنفسه من قوله وقال فرقة منهم الكلبي إذ أنّه أورد الكثير من الأحاديث التي تخص أصحاب الكساء المشمولين بآية التطهير (المقريزي ، ١٩٧٢، ص١٩ – ٥٢) .

يبدو من ذلك ان المقريزي بعدما ذكر الكثير من الروايات لكلا الطرفين من هم أهل البيت، فوصل الأمر للمقريزي أن يعطي رايه في ذلك فيشمل أهل البيت وزوجات النبي وغيرهم في تسمية أهل البيت معتمدا على الآية القرآنية (ويطهركم تطهير) وذلك حسب قوله إذا أجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية ان الزوجات من أهل البيت، وابتدأ كلامه باستخدام، (**والذي من الآية أنها عامة في جميع اهل البيت**) ليكون كلاما اكثر وصفا فيما ذكرناه نذكر نص الرواية إذ قال :" والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال : (ويطهركم تطهيرا) لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليا، وحسنا، وحسينا كانوا فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت؛ لان الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام، والله سبحانه وتعالى أعلم" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص١٢) .

ان الرد على ما أروده المقريزي في الرواية الانفة الذكر هو إنّ الآية صريحة في إذهاب الرجس والذنب عن أهل البيت على وجه الحصر المفاد بأداة الحصر (إنّما)، فقد أراد الله لهم ذلك فلا بدَّ أن تكون إرادته حاصلة ومستحقّة في حقّهم، لامتناع تخلّف المراد من إرادته. وليست الإرادة تشريعيّة عامّة لأنّه لا معنى للحصر حينئذٍ وتطهيرهم من الرجس المؤكَّد بالمفعول المطلق (تطهيراً) هو المعبّر عنه بالعصمة. وهذا ما لا تتَّصف به زوجات النبي(صلى الله عليه وآله و سلم) . على جلالة قدرهنّ . بصريح القرآن في سورة التحريم مخاطباً بعض أزواجه { **إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِير**} (سورة التحريم ، آية ٤) . قال القرطبي: " قوله تعالى { **إن تتوبا إلى الله**} ... حثَّهما على التوبة على ما كان منهما من الميل إلى خلاف محبّة رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) { **فقد صغت قلوبكما**} أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنّهما أحبَّتا ما كره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). { **وإن تظاهرا عليه**} أي تتظاهرا وتتعاونا على النبي(صلى الله عليه و آله و سلم) بالمعصية والإيذاء" (القرطبي، ١٩٨٥، ج١٨، ص١٨٨)، ولا أريد التذكير بواقعة الجمل التي أظهرت فيها أمُّ المؤمنين عائشة ندمها على ما وقع وجرى فيها للمسلمين[١]، ولكنّي أتساءل كيف لنا أن نتصوّر أهل بيت

أذهب الله تعالى بإرادته العليّة عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً مطلقاً وشاملاً لا مجال فيه للذنب وأكّد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الحقيقة القرآنية بقوله :" فإنّا وأهل بيتي مطهّرون من الذنوب" (السيوطي، ب . ت ، ج٥، ص١٩٩) هم أصحاب الكساء قطعاً لإجماع الأمّة . عدا عكرمة ومن حذا حذوه . والنصوص الصحيحة على دخولهم. وبودّي الإشارة إلى أنّ الذي دعاني لمثل هذا الحديث ليس الإساءة لأحد خصوصاً في أمّهات المؤمنين أو استذكار الماضي المرير، ولكن لدواعي علميّة وإنصافاً للبحث العلمي سيما وأنَّ إخواننا من أهل السنّة يصرّحون بنفي العصمة عن غير النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّ الجميع يجري على مقتضى الطبيعة البشريّة من الإطاعة والمعصيّة.

ولم يكتف المقريزي بذلك بل وصل به الأمر إلى وصف حديث أم سلمة بتعريف من هم اهل البيت بانه حديث غريب، ثم بعد ذلك يأتي برواية أخرى يرويها ان أم سلمة هي من اهل البيت، وللإيضاح عن

ذلك بشكل اكثر تفصيلا يقول المقريزي:" ...أما أن أم سلمة رضي الله عنها قالت : نزلت هذه الآية في

بيتي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا، وفاطمة وحسنا، وحسينا، فدخل معهم تحت كساء خيبري، وقال : هؤلاء أهل بيتي، وقرأ الآية، وقال : اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أم

سلمة : وأنا معهم يا نبي الله؟ قال : أنت على مكانك، وأنت على خير. أخرجه الترمذي وغيره وقال: هذا حديث غريب، وفي رواية: وقالت أم سلمة : أدخلت رأسي في الكساء وقلت : وأنا منهم يا رسول الله ؟ قال : نعم " (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٣٣) .

أقول لقد أجاد المقريزي فيما أفاد إلاّ في تقرير مختاره حيث اضطرب كلامه؛ لأنّه لو تجاوزنا ما تمسَّك به من السياق الذي عبّر عنه بسابق الآية ولاحقها وسلّمنا له تماميته فقد صرّح المقريزي في صريحة في اختصاص الآية في أهل الكساء وهذا يتنافى مع تمسّكه بالسياق الذي ينفي

---

١ – سئلت عائشة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت: " وما عسيت أن أقول فيه، وهو أحبّ الناس إلى رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم)، لقد رأيت رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم) قد جمع شملته على علي وفاطمة والحسن والحسين، وقال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قيل لها: فكيف سرت إليه؟ قالت: أنا نادمة، وكان ذلك قدراً مقدور" (البيهقي ، ١٩٦١، ج١، ٢٨٣).

الاختصاص ويدخل الأزواج فكان عليه رفع التنافي في هذه النقطة أولاً، وأيضاً كان عليه رفع التعارض بين هذه

الرواية الثانية، فكيف ردّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أم سلمة في الأولى وكيف أدخلها معهم في الثانية؟ هذا ما لم يتوقَّف عنده المقريزي في كلامه، وليته كان يتوقف ويعطي البحث حقّه ليسلَم له رأيه.

ولكن الأدلَّة على خلاف رأيه كما سلف أقوى وأظهر، ولذا كان يقترب المقريزي في بعض عباراته من القول باختصاص الآية بأصحاب الكساء كما مرّ عليك قوله والذي يدلّ دلالة واضحة على أن المراد من الآية أهل الكساء مع الزوجات إن لم نقل وحدهم .

ثمَّ نضيف إلى ما ذكره في كتابه لماذا هذا التقليل من شأن الروايات الكثيرة جداً بحقِّ أصحاب الكساء في خصوص هذه الآية فهل قوله " ...حديث غريب..." (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص ٣٣) تقليلاً من شأن هذه الروايات هو ممّا تقتضيه الموضوعيّة في البحث العلميّ؟ وكأنّه لم يطلّع على الروايات الدالة على نزولها فيهم والتي ذكر بعضها المقريزي وغيرهم من المؤرخين، وهذه كتب التاريخ ومصادر الحديث بين أيدينا توضح ما يبتغيه القارئ في معرفة من هم أهل البيت.

واستنادا إلى ما سبق من العبارات التي استخدمها المقريزي في منهجه بان المشمولين بآية التطهير هم أهل الكساء فقط باستخدامه عبارة(من حجة الجمهور) كقوله :" قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ، وفي علي وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم . ومن حجة الجمهور قوله: (عنكم)، و (يطهركم) بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان: (عنكن).(المقريزي، ١٩٧٢، ص٣٠) ثم يأتي بحدث اخر ليفند ما قاله الجمهور في قوله ان المشمولين بآية التطهير هم أهل الكساء فقط معتمدين قوله (عنكم) و(يطهركم) بالميم ولو كان للنساء خاصة لكان (عنكن)، إذ قال المقريزي ما نصه :" قال ابن عطية: والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك ألبتة، فأهل البيت: زوجاته، وبنته وبنوها وزوجها، وهذه الآية تقتضي أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن. (المقريزي، ١٩٧٢، ص٣٠).

يبدو أنّ المقريزي في كتابه أخذ يعزز رأيه بأنّ آية التطهير تشمل زوجاته، وبنته وبنوها وزوجها وذلك من خلال ذكره رواية للكلبي أذ قال :" وعلى قول الكلبي يكون قوله : (واذكرن) ابتداء مخاطبة الله تعالى، أي مخاطبة أمر الله تعالى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الموعظة، وتعديد النعمة بذكر ما يتلى في بيوتكن من آيات الله تعالى والحكمة " (المقريزي ،

١٩٧٢ ، ص٣٤)، ويوضح المقريزي في كتابه ان المقصود بكلمة (آيات الله) بحسب تأويل أهل العلم هي القرآن والحكمة والسنة " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٣٤) .

ان الرد على ما أورد المقريزي في الكلام أعلاه قد يتوهم البعض أن آية التطهير فصلتها عن الآيات السابقة، فهي في الواقع ليست مرتبطة بالآيات السابقة، بل هي مرتبطة بآية التطهير والمعنى: أن يذكرن – أم سلمة وعائشة وصفية وزينب – أن آية التطهير نزلت في بيوتهن، ويذكرن غيرهن بها وبأصحابها. ثم خاطب الله النساء والرجال بشكل عام ليحدد لهم الأجر والثواب فقال: { **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** } (سورة الاحزاب، آية ٣٥) ويتبين من ذلك أن نساء النبي كن بالخيار بين اتباع الحق والباطل واختيار طريق السعادة، على حسب توجهاتهن وميلهن، سواء في حياة النبي أم بعد وفاته، أما أهل البيت (عليهم السلام) فلم يكونوا بالخيار في ذلك، بل الله – لعلمه بحالهم وحكمته في خلقه – طهّرهم من الرجس وأذهب عن قلوبهم الرجس. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن النساء لا يصح أن يكن قدوة لغيرهن كمثل أعلى، على العكس من أهل البيت (عليهم السلام). وما طرحه من تساؤل بكلمة (**اذكرن**) منعكس عليه، فإنّه لو أريد بأهل البيت النساء فلماذا تبدّل الخطاب إلى التذكير ولماذا جيء بلفظ (أهل البيت) بل كان طبيعة الكلام والسياق أن يُقال { إنَّما يريد الله ليطهركنّ ويُذهب عنكنّ الرجس ويطهركنّ تطهير} فما هو الداعي أو الاضطرار إلى تبديل الضمائر أولاً والإتيان بلفظ أهل البيت ثانياً؟ .

ثم يبن المقريزي رأيه بهذه الرواية إذ قال : "... ان كلام الكلبي وأشباهه لا توجد له شيء وان هذا التفسير لو كان في زمن السلف الصالح لحجروا عليه ، ويوضح ان الآيات من قوله (يا أيها النبي قل لأزواجك) إلى قوله (إن الله كان لطيفا خبيرا) منسوق بعضها على بعض، فكيف صار في الوسط كلام منفصل لغيرهن ؟ إنما هذا شيء جرى في الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية دعا عليا وفاطمة، والحسن، والحسين ، رضي الله عنهم ، فعمد النبي صلى الله عليه وسلم الى كساء فلفها عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس طهرهم تطهيرا . فهذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج ؛ فذهب الكلبي وطائفة أنها لهم خاصة، وإنما هي دعوة لهم خارجة عن التنزيل والله أعلم " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٣٤)، والجواب على هذا الرأي ما يلي:

١- أمّا قوله :" ... لو كان في زمن السلف الصالح لحجروا عليه ..." لم يكن الكلبي وحده من روى هذا الحديث، بل ذكره اكثر المفسرين على أنّ الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا يقصد انه لو كان في زمن السلف الصالح لحجروا عليه، الم يكن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) هو من حدث عن آية التطهير، فلماذا يتم حجرهم من قبل السلف الصالح، والا كيف وصل تفسير هذه الآية من خلال كتب المفسرين التي تؤكد على ان اهل الكساء على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، هم اهل البيت (عليهم السلام)، ولا ذكره أحد حتّى القائل باختصاص الآية بأزواج النبيّ كما ينسب إلى عكرمة ومقاتل. (الطباطبائي . ب . ت ، ج١٦، ص٢١٦).

٢- إنّه حتَّى على فرض التسليم بوحدة السياق وكون الآية نازلة في ضمن آيات نساء النبي(صلى الله عليه و آله و سلم)، فإنَّ إمكان رجوع الضمير إلى غيرهنّ لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم، فإنّهم يذهبون من خطاب إلى اخر ثم يعودون إلى الأول، روي عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: " ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) من ميلاد الجاهلية " (العياشي، ب .ت ، ج١، ص١٧)، أما عبارة المقريزي فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة، وهي دعوة خارجة من التنزيل، ولابد ان نوضح ما يلي :-

١- ليس الكلبي الذي صير هذه الآية فيهم خاصة، انما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي حصرها بهم، كما تقدم في رواية أبو سعيد وابن عباس وأم سلمة وغيرهم من الصحابة، فضلا عن ذلك أقوال العلماء والمفسرين على ما تقدم تفصيله.

٢ - الله وأهل بيته أعلم، وأما ما ذهب إليه فهو دعوة لا دليل عليها، فلم يرد في رواية أن رسول الله عندما نزلت هذه الآية دعا أهل بيته، بل الوارد والمجمع عليه هو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا أهل بيته وجللهم في كساء ثم نزلت الآية، أو أن الآية نزلت فيهم مباشرة. ومن العجيب قوله **(هذا شيء جرى في الأخبار)** وهل الأخبار إلا قول الرسول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، والمفسر لكلام ربه عز وجل ؟ .

وفي نفس الصدد يذكر لنا المقريزي في ثنايا عرض مادته عن آية التطهير بقول العلامة نجم الدين سليمان من خلال كتابه (الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية) ما نصه:" في ان الشيعة اتخذوا من آية التطهير حجة على ان اهل البيت معصومون لان الله طهرهم من الرجس كقوله عز وجل : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) احتج بها الشيعة على

أن أهل البيت معصومون، ثم على أن إجماعهم حجة؛ أما أنهم معصومون فلأنهم طهروا، وأذهب الرجس عنهم، وكل من كان كذلك فهو معصوم" ... (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٣٦) .

والشي الملفت ان العلامة نجم الدين عمل على الرد وشرح وتفسير ما ذكره أعلاه والرد على ما طرحه المقريزي لتكون دليل على ان اهل البيت هم (عترة النبي) الذين ابعد الله عنهم الرجس، إذ قال :" أما الأولى فلنص هذه الآية . وأما الثانية فلأن الرجس اسم جامع لكل شر، ونقص، والخطأ، وعدم العصمة بالجملة شر ونقص، فيكون ذلك مندرجا تحت عموم الرجس الذاهب عنهم، فتكون الإصابة في القول، والفعل، والاعتقاد؛ والعصمة بالجملة ثابتة لهم ، وأيضا فلأن الله عز وجل طهرهم، وأكد تطهيرهم بالمصدر حيث قال : (ويطهركم تطهيرا) أي ويطهركم من الرجس وغيره تطهيرا، إذ هي تقتضي عموم تطهيرهم من كل ما ينبغي التطهير منه عرفا، أو عقلا، أو شرعا، والخطأ وعدم العصمة داخل تحت ذلك، فيكونون مطهرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم ، وعصمتهم ". (المقريزي، ١٩٧٢ ، ص٣٦) .

هذا أحد وجوه الدلالات فعلا كان كلام العلامة نجم في صواب ما فسره عن العصمة وهذا مبدأ عام لا يَختلف عليه اثنان من المسلمين، ولكن لمَّا كانت الرؤية العقائديّة بين السنّة والشيعة مختلفة تجاه أهل البيت في قضايا العصمة والإمامة وغيرها فلا شكّ أن هذا الاختلاف يترك أثره على دائرة الأحكام الشرعيّة الخاصّة بهم من الناحية الكميّة والكيفيّة معاً. وبناءً على ذلك فإنّ بعض الأحكام التي سنعرضها قد تخلو من عنصر المقارنة لعدم تعرّض الفقه السنّي لها إطلاقاً؛ وذلك انطلاقاً من رؤيته العقائديّة الخاصّة في هذا المجال، والأمر بعكسه لدى الشيعة. وقبل التعرّض للأحكام المتعلّقة بهم لا بدّ من مدخل معرفيّ لبيان لمحة موجزة عن مكانة وفضل أهل البيت كي ندرك بشكل أفضل الأساس المعرفي الذي قامت عليه هذه الأحكام ونقف على مدى التناسب والترابط الموجود من جهة وبين مكانتهم من جهة أخرى، وذلك لأنّ تلك الأحكام قد شرّعت وفقاً لملاكات معينة ولم تشرّع اعتباطاً أو لأجل اعتبارات شخصيّة . كالقرابة المحضة من النبي(صلى الله عليه و آله و سلم) . وإن كان لذلك فضلاً وشرفاً لا ينكر.

ولا شكَّ أنَّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أولى أهل بيته عناية خاصّة لم يحظ بها أحد سواهم، كما أنَّ الله تعالى قد رفع قدرهم في عدّة آيات من القرآن، وليس ذلك اعتباطاً أو مجاملة بل انطلاقاً من مواقفهم الرساليَّة كحضورهم في يوم المباهلة ومبيت علي (عليه السلام) في فراش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وحضوره الدائم والمميّز في حروب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتَّى قال :" ما انتصر الإسلام إلا بسيف علي..." (القرطبي ، ١٩٨٥، ج١، ص٨٢) قال الزمخشري حول آية المباهلة: " الله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن

فعلتم لتهلكن، فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها... " (الزمخشري، ١٩٦٦، ج١،ص ٤٣٤)، ولسنا بحاجة للتذكير بدلالة آية التطهير على نزاهتهم وعصمتهم. كما أنّ في آية المودّة التي أوجبت مودّتهم على جميع المسلمين وجعلتها أجراً للرسالة المحمدية دلالة بارزة على موقعهم الرسالي، إذ ما هو الارتباط بين حبّهم وبين أداء أجر الرسالة للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم). وما هو الارتباط بين حبّهم أو بغضهم والعياذ بالله وبين الجنة والنار والآخرة والشهادة في حديث النبي(صلى الله عليه و آله و سلم): " من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ومن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٧٥)، وأمّا الروايات في فضلهم ومكانتهم فقد حفلت بها بيانات عديدة نذكر منها ما أوردها المقريزي في عصمة أهل البيت ما يأتي نقطة يسيرة من بحر الأدلة على عصمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته وإلا فالأدلة أكثر من أن يحصيها ويسعها هذا الإجمال، منها الحديث المتواتر حديث المنزلة وتشبيهه بالنبي هارون عليهما السلام ، ومنها حديث الثقلين المشهور، ومنها حديث : "علي مع الحق والحق مع علي..." (ابن عساكر، ١٤١٥، ج٤٢، ٤٤٩)، أو كقوله (صلى الله عليه وآله) :" لا نظير لي إلا أنت ولا مثلك إلا أنا " (الديلمي، ١٤١٥، ج٢، ص٤٠٤)، وكقول الحسن عليه السلام : :" ... يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون... " (الهيثمي، ١٩٨٨، ج٩، ص١٤٦)، ومن بين الاحاديث التي ذكرها المقريزي على عصمة اهل البيت وهي على النحو الاتي:-

أولا :- اذ أورد المقريزي رواية توضح عصمة الإمام علي إذ قال :" ثم أكدوا دليل عصمتهم من الكتاب والسنة في علي رضي الله عنه وحده ، وفي فاطمة عليها السلام وحدها وفي جميعهم ؛ أما دليل العصمة في علي رضي الله عنه ، فلما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسله إلى اليمن قاضيا قال : يا رسول الله : كيف تبعثني قاضيا ولا علم لي بالقضاء ؟ قال : اذهب فإن الله سيهدي قلبك، ويسدد لسانك، ثم ضرب صدره وقال : اللهم اهد قلبه وسدد لسانه . قالوا : قد دعا له بهداية القلب وسداد اللسان" (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٣٧).

ثانيا:- عصمة فاطمة هذا من جملة الأدلة على عصمة الزهراء عليها السلام، وإلا فهي أكثر من أن يسعها هذا المختصر وأما دليل العصمة في فاطمة رضي الله عنها فقوله صلى الله عليه وسلم

: " فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم ، فبضعته . أي جزؤه ، والقطعة منه يجب أن تكون معصومة " (المقريزي ، ١٩٧٢، ص٣٧).

ثالثا:- وأما دليل العصمة في جميعهم . أعني عليا ، وفاطمة ، وولديهما فلقوله صلى الله عليه وسلم : " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (المقريزي، ١٩٧٢، ص ٣٩) .

ثم بعد ذلك يأتي المقريزي بعد هذه الروايات التي عرضنها في ثنايا كتابه مستخدم عبارة (واعترض الجمهور) والمقصود من هذه العبارة أنّهم اعترضوا على شمول عترة النبي بهذه الآية ويقدمون الدليل على استدلالهم بأنّ هذه الآية تشمل نساء النبي فقط، ويوضح أيضا لنا ان المراد بالرجس ليس ما ذكرتموه في تفسيركم بل المراد به الكفر وأما ما اكدتموا به من العصمة فأخباره من الاحاد وبنفس الوقت رواية ضعيفة (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٤٠) .

ما تقدّم في مناقشة القول بأنّ هذه الآية التطهير تشمل زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة وعلى كل حال فإنّ أول من فسَّر هذا المصطلح هو شخص النبي(صلى الله عليه و آله و سلم) عند نزول آية التطهير { إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِير} (سورة الاحزاب ، آية ٣٣)، والروايات الواردة عنه بهذا الشأن كثيرة جداً من الفريقين. وقد رواها إخواننا بطرق كثيرة عن جملة من الصحابة نذكر منهم (أمّ سلمة و عائشة و أبي سعيد الخدري و ابن عباس و ثوبان و واثلة بن الأسقع و أبي الحمرا و عبدالله بن جعفر و علي(عليه السلام) و الحسن بن علي(عليه السلام) و جابر بن عبدالله الأنصاري و زيد بن أرقم و أنس بن مالك و عمر بن أبي سلمة، كما روته الشيعة عن علي وزين العابدين والباقر والصادق والرضا(عليهم السلام)، اما قوله : " ... ان المراد بالرجس ليس ما ذكرتموه في تفسيركم بل المراد به الكفر... " (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٤٠) نكتفي في الرد على ما ذكر بقول ابن حجر في تفسير معنى الرجس اذ قال ما نصه : " هذه الآية منبع فضائل أهل البيت، ابتدأت بـ (إنما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة... " (ابن حجر، ١٣٦٧ ، ص١٤٥)، أما في كلامه عن العصمة اذ قال :" ... وأما ما اكدتموا به من العصمة فأخباره من الاحاد وبنفس الوقت رواية ضعيفة..." (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٤٠) هذه الأخبار متواترة لا تحتاج إلى القول بحجية خبر الواحد، ولو يسع المجال لذكرنا تلك الروايات مع أسانيدها، وإن كنا قد ذكرنا بعض الشيء في بحثنا هذا، هذا ما سجلناه على مرويات المقريزي في كتابه اذ التزم الحياد بنقله لمروياته المتعلقة بمعنى اهل البيت من كلا الجانبين دون أبداء أي رأيه له .

بعدما عرض المقريزي من كلام الجمهور وتفنيده بان عترة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) غير مشمولين بذلك من الرواية أعلاه، يأتي برواية أخرى يفند بها رواية جمهور السنة ويستخدم عبارة(أجاب الشيعة) والغاية من ذلك للرد على الرواية أعلاه اذ قال ما نصه : " وأجاب الشيعة بأن قالوا : الدليل على أن أهل البيت في الآية هم من ذكرنا : النص والأجماع ؛ أما النص فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بقي بعد نزول هذه الآية ستة أشهر يمر وقت صلاة الفجر على بيت فاطمة رضي الله عنها فينادي الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . رواه الترمذي وغيره وهو تفسير منه لأهل البيت بفاطمة ومن في بيتها رضي الله عنها، وهو نص، وأنص منه حديث أم سلمة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أرسل خلف عليّ وفاطمة وولديهما . رضي الله عنهم . فجاءوا فأدخلهم تحت الكساء، ثم جعل يقول : اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي . وفي رواية حامتي . اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة : فقلت يا رسول الله ، ألست من أهل بيتك ؟ قال : أنت إلى خير . رواه أحمد وهو نص في أهل البيت ، وظاهر في أن نساءه لسن منهم ، لقوله لأم سلمة : « أنت إلى خير » ، ولم يقل : بلى أنت منهم . وأما الأجماع فلأن الأمة اتفقت على أن لفظ أهل البيت إذا اطلق انما ينصرف إلى من ذكرناه دون النساء ولو لم يكن إلا شهرته فيهم كفى " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٠).

ويبن رأيه المقريزي بعد هذه الروايات اذ ذكر قائل : " وإذا ثبت ما ذكرناه من النص والإجماع أن أهل البيت علي وزوجته وولده، فما استدللتم به من سياق الآية، ونظمه على خلافه لا يعارضه لأنه مجمل يحتمل الأمرين، وقصاراه أنه ظاهر فيما ادعيتم، لكن الظاهر لا يعارض النص والأجماع ، ثم ان الكلام العربي يدخله الاستطراد والاعتراض، وهو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المنتظم المتناسب، كقوله تعالى { إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ } (سورة النمل، آية ٣٤) ، فقوله:{ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} . جملة معترضة من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس . وقوله تعالى : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ } (سورة الواقعة ، آية ٧٥-٧٦) أي فلا أقسم بمواقع النجوم . إنه لقرآن كريم، وما بينهما اعتراض على اعتراض وهو كثير في القرآن وغيره من كلام العرب فلم لا يجوز أن يكون قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) جملة معترضة متخللة لخطاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم على هذا النهج وحينئذ يضعف اعتراضكم . وأما الرجس فإنما يجوز حمله على الكفر، أو على مسمى خاص لو كان له معهود، ولكن لا معهود له ، فوجب حمله على عمومه إذ هو اسم جنس معرف باللام ، وهو من أدوات العموم .

وأما ما ذكرناه من أخبار الاحاد فإنما أكدنا به دليل الكتاب، ثم هي لازمة لكم ، فنحن أوردناها إلزاما لا استدلالا " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٠) .

يبدو ان المقريزي بعد هذه الاحاديث يوضح رأيه في معنى آية التطهير ان المشمولين فيها علي و زوجته وولده فانه لا يعارض النص والإجماع ويصل به الأمر انه احتمال ان تكون آية التطهير جملة معترضة من جهة الله تعالى وقد ساق إلينا العديدة من الآيات القرآنية، وفي نهاية المطاف يرد على انما ما ذكرناه من أخبار الاحاد فإنما اكدنا به على ما في الكتاب، فهي لازمة لكم فنحن أوردناها الزاما لا استدلالا .هذا كلاماً جميل فيما توصل اليه من بعد ما عرضه من الروايات الكثير والمتعلقة بمعنى اهل البيت، ألا ان المقريزي يرجع مرة أخرى بعد الاعتراف بان اهل البيت هم الإمام علي وزجته وولده، ينسف كل ما ذكره أعلاه ويأتي برواية عن الطوفي ويوضح فيها ان آية التطهير ليست نصا ولا قاطعا على عصمة اهل البيت، وكأنه يعيش في حالة من التخبط وعدم القدرة في تفسير الأشياء أو تميزها، وجعل القارئ يعيش في حالة من تشتت الآراء والأفكار فيما طرحه المقريزي، للتوضيح اكثر عن ذلك اذ قال ما نصه : " واعلم أن الآية ليست نصا ولا قاطعا في عصمة آل البيت وإنما قصاراها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم، والله أعلم" (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٢) . أقول : لعمري لو كان يملك ما يدحض به هذا الاستدلال لفعل . وكلامه هذا لا يؤخر ولا يقدم طالما أقرّ الاحاديث على ثبوت عصمتهم بهذه الآية من طريق الاستدلال المذكور. ما يدل على انه يعيش حالة من الضغط والضيق ناتجة عن التقاطهم لكل حرف يكتبه في هذا الخصوص لاحظ قوله : " وإنما قصاراها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم" (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٤٢). يعني، أن الآية ظاهرة في إثبات عصمة أهل البيت بطريق الاستدلال الذي حكاه عن الشيعة . إذن هو وافق الشيعة على إثبات عصمة أهل البيت عليهم السلام بهذه الآية عن طريق الاستدلال . وهو واضح جداً . أما عصمة آل البيت فإنّ حجية أقوال أهل البيت (عليهم السلام) ثابتة بصريح السنّة القطعيّة كحديث الثقلين الذي رواه أكثر من عشرين صحابيّاً بألفاظ مختلفة عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: " أيّها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (الترمذي ، ١٩٨٣،ج ٥، ص٦٢١)، فقد جعل العصمة من الضلالة في هذين الأمرين ولو كان شيء غيرهما لذكره، وهو يدلّ على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) قولاً وفعلاً وإلاّ لما كان للأخذ بقولهم وفعلهم عصمة من الضلال.

ثالثا:- الروايات التي حصرت أهل البيت في بنو هاشم إذ قال المقريزي ما نصه :" هم بنو هاشم . فهذا على أن البيت يراد به بيت النسب، فيكون العباس وأعمامه " (المقريزي، ١٩٧٢، ص٣٠)، وإن كان المراد دخول العباس عم النبي ، ففيه:-

١- أن بعضهم صدر منه الذنب، والبعض الآخر مع قداسته لا قائل معلوم بدخولهم ولم يدع أحد عصمتهم. على أن العباس عم النبي في قصة سد الأبواب لم يدع أنه من أهل البيت الذين يحل لهم المكث في المسجد بل سلم بالخروج (عاشور، ٢٠٠١ ، ص١٢٣) .

٢- ما نص عليه جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) عندما سأله ابن ميسرة عن آل محمد (عليهم السلام) قال: " إنما آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه " وهذه الرواية أي أنهم ذريته، وهم من علي وفاطمة (عليهما السلام) لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ألا سببي ونسبي" (الهيثمي ، ١٩٨٨، ج٩، ص١٧٣) .

وفي ختام كلامه عن آية التطهير يذكر المقريزي كلام ابن العربي[٢] إذ يوضح فيها مسالة مهمة للقارئ من هم اهل البيت حتى لا أطيل عليكم في الكلام اذكر ما قاله : " وقال العارف محي الدين أبو عبد الله محمد بن عربي، رحمه الله تعالى : كل عبد إلهي توجه لأحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله تعالى بقدر ذلك الحق فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به، فلا يكون عبدا محضا خالصا لله تعالى، وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق، ولزومهم السياحات، والبراري، والسواحل، والفرار من الناس، والخروج عن ملك الحيوان؛ فإنهم يريدون بذلك الحرية من جميع الأكوان . ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيرا، وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم، فإن الرجس وهو كل ما يشينهم ؛ فإن الرجس هو القذر عند العرب كذا قال الفراء قال الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . فلا يضاعف إليهم إلا مطهر ولا بد؛ فإن المضاف إليهم هو الذي يشبههم، فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس . فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي رضي الله عنه، بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلمان منا أهل البيت) وشهد الله لهم بالتطهير، وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مقدس مطهر، وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون؛ بل هم عين الطهارة..." (المقريزي ، ١٩٧٢، ص ٤٢ -٤٣) . بعد كلام ابن العربي يضع المقريزي خاتمة لأية التطهير

٢ - هذا الكلام اورده ابن العربي واخذ منه المقريزي في الاختصار من كلامه للمزيد عن ذلك ينظر(ابن العربي ، ب . ت ، ج١ ، ص١٩٦).

يوضح فيها منزلة أهل بيت النبي عند الله، وذلك باستخدام عبارة (قال جامع هذه النبذة) وهي عبارة عن مجموعة من الاحاديث التي تخص عترة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نكتفي بالإشارة إلى حديث واحد للدلالة على ما ذكرناه، اذا قال " : قال جامع هذه النبذة : ويؤيد مقالة الشيخ محي الدين هذه ما خرجه الحاكم في مستدركه من حديث معاوية بن هشام قال : حدثنا عمر بن غياث عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار " (المقريزي ، ١٩٧٢ ، ص٥٠) .

من الجدير بالملاحظة ان المقريزي سكت أمام الروايات التي عرضها في كتابه عن معنى أهل البيت واكتفى بسرد الروايات في كتابه دون رد أو نقد اليه سواء كانت بالسلب أو الإيجاب، وكأنّه يريد أنّ يوصل فكرة لدى القارئ بأنّه ليس صاحب الأخبار التي يوردها، وحاول التخلص من تبعاتها وألقاها على أصحابها بتسميتهم، ونسي أو تناسى ان هؤلاء الرواة فيهم الضعيف والمتروك والوضّاع والكّذاب، وبعد نهاية المطاف وانتهاء الكلام عن آية التطهير عرض المقريزي لنا مجموعة من الروايات التي تخص أهل البيت(عليهم السلام) بلغ عددها(ست) روايات يوضح فيها منزلة أهل البيت ومكانتهم عند الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

الخاتمة

١- تأسس منهجه على مقدمة وافية يشرح فيها غرضه ومقصده في تأليف الكتاب، وكان منهجه واضح المعالم قريب المقصد، سهل المأخذ يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه، دون أدنى جهد؛ لأن صاحبه توخى فيه تيسير الفائدة منه.

٢- كما كانت له عناية بذكر مصادر كتبه وحُسن استخدامها وتوظيفها في البحث، وهي مسألة لا ينفرد المقريزي، إنما تشكل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب.

٣- كما أهتم بذكر مصادر موارد كتبه العلمية، والتفت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها، وأدى الأمانة العلمية حق أدائها فيما نقله من آراء وما أثبته من معارف.

٤- كما تخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة خمس آيات قرآنية، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس هذه الآيات .

٥- استعرض الكثير من الروايات المتعلقة بآية التطهير من كلا الطرفين، ولم يرجح رواية على رواية أخرى، كما أنه لم يُبد رأيه في ما ذكره من الروايات المتعلقة بآية التطهير بشكل مباشرة، ولكن المنهجية المقريزي في كتابه تشعر القارئ من خلال قراءته للروايات المتعلقة باهل البيت بانه كان يميل إلى أن المقصودة بأهل البيت هم عترة النبي (صلى لله عليه وآله وسلم) وذلك من خلال إيراده احاديث كثيرة تخص عترة النبي وتؤكد على محبتهم والتودد إليهم .

٦- لتدعيم الروايات المسندة نجد المقريزي ينقل معها آيات من القرآن الكريم واحاديث الرسول(صلى الله علي وآله وسلم)، وأحيانا ينقل أبيات شعرية، فضلا عن استخدامه التكرار والإسهاب والاختصار، وخلاصة القول إنّ المقريزي أنتهج أسلوبا رائعا الم به بكافة العلوم الفقهية والادبية والتاريخية .

٧ – لم يحاول المقريزي نقد أو نفي أو إعطاء رايه فيما أخذه من المصادر التاريخية السابق بمسالة من المقصود باهل البيت هل عترة النبي، أما زوجاته أما بنو هاشم، سكت أمام هذه الروايات التي عرضها واكتفى بسردها دون نقد أو تحليل وهذا الأمر يشمل كلا الطرفين من الشيعة كانوا أو السنة

٨- في الختام يمكن القول أنّ المقريزي قد أبداع بما احتوائه كتابه من معلومات مهمة عرضها للقارئ وخصوصا في الفصل الأخير أوضح فيه وبشكل مباشر مجموعة من الرؤى والحكايات أعتمد فيها على السماع من شيوخه ومعاصريه، وقصد منها إظهار مدى حب الرسول صلى الله عليه وسلم ولآل بيته، وتأمله مما يصيبهم من مكروه على يد مبغضيهم؛ فيكون لشيوع تلك الرؤى وأثره في ترقيق قلوب الناس عليهم، وجعل الأفئدة تهوي إليهم .

قائمة المصادر والمراجع :-

اولا :- قائمة المصادر

١- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ** ، تحقيق:- نخبه من العلماء ، دار صادر(بيروت ، ١٩٦٥م).

٢- الامدي، علي بن محمد، **الاحكام في اصول الاحكام**، علق عليه :- عبدالرزاق عفيفي، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٢) .

٣- البيهقي، ايراهيم بن محمد (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، **المحاسن والمساوى** ، تحقيق:- محمد ابو الفضل ، دار المعارف، (القاهرة ، ١٩٦١) .

٤- الترمذي ، ابو عين محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م)، سنن الترمذي ، تحقيق:. عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر (بيروت ،١٩٨٣)

* ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)

٥- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق:- محمد أمين،(القاهرة، ب، ت) .

٦- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (مصر ، ب . ت).

٧ – الثعلبي ، احمد بن ابراهيم (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)، **تفسير الثعلبي** ، تحقيق :- ابو محمد عاشور، دار أحياء التراث العربي ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٢) .

٨- ابن حجر، احمد بن حجر الهيثمي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، **الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدعة والزندقة** ، تحقيق :- عبدالوهاب عبد اللطيف،(مصر ،١٩٦٥) .

* ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ /١٤٤٨م)

٩- **انباء الغمر بابناء العمر في التاريخ**، (حيدر آباد الدكن، ١٩٧٦ م) .

١٠- **رفع الاصر عن قضاة مصر**، تحقيق حامد عبد المجيد وآخرون، (القاهرة، ١٩٥٧ م) .

١١- **فتح الباري**، دار المعرفة، (بيروت، ب . ت).
١٢- ابو الحسن، نور الدين علي (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، **تحفة االحباب وبغية الطالب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات**،(القاهرة،١٩٣٧م) .
١٣- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، **الكفاية في علم الرواية** ، تحقيق:- احمد عمر هاشم، دار الكتب العربي، (بيروت ، ١٩٨٥) .
١٤- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق :- علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٦٣).
١٥- الرازي ، ابوعبد الله محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ /١٢٠٩م)، **التفسير الكبير**، ط٢، (بيروت ، د . ت).
١٦- الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ /١١٨٧م) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، تحقيق:- مكتبة مصطفى البابي ، (مصر ، ١٩٦٦).
* السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)،
١٧- **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، (بولاق، ١٨٩٦ م) .
١٨- **الضوء اللالمع لاهل القرن التاسع**،(القاهرة،١٣٥٤هـ) .
١٩- السمهودي، علي بن عبد الله (٩١١هـ/ ١٦٠٥م) جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحقيق:- موسى بناي العليلي، دار احياء التراث الاسلامي ،(بغداد ، ١٩٨٧) .
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ/ ١٦٠٥ م)
٢٠- **حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،(القاهرة، ١٩٦٧ م)
٢١- **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت)
٢٢- ابن عساكر، أبو القاسم علي الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، **تاريخ مدينة دمشق** ، تحقيق:- علي شيري، دار الفكر ، (بيروت ، ١٤١٥).
٢٣- العياشي، ابو النظر محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) ، **تفسير العياشي** ، تحقيق :- هاشم الرسولي ، (طهران، ب . ت) .
٢٤- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن حمد (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) **الجامع لاحكام القرآن**، تحقيق :- احمد عبد الحليم ، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٥)
٢٥- القمي، علي بن ابراهيم (ت ٣٢٩هـ /٩٤٠م)، **التفسير القمي** ، تحقيق:- طيب الموسوي، منشوارات مكتبة الهدى ، (نجف ، ١٣٨٧).
٢٦- المجلسي ، محمد باقر (١١١١هـ /١٦٩٩م)، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار**، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٩٨٣).
٢٧- مسلم ، ابو الحسين مسلم (٢٦١هـ /٨٧٤م)، **صحيح مسلم** ، دار الفكر،(بيروت ، د.ت).
* المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥ هـ /١٤٤١م)
٢٨- **درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة**، تحقيق:- محمد بن عثمان، دار الكتب العلمية(بيروت، ٢٠٠٩) .
٢٩- **فضل آل البيت**، تحقيق:- محمد احمد علي، دار الاعتصام ، (بيروت ، ١٩٧٢) .

٣٠- الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر،(ت ٨٠٧هـ /١٤٠٤م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٨) .

ثانيا:- **قائمة المراجع**

١- البغدادي، اسماعيل باشا (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، **هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين**،(ب، م، ب، ت) .

٢- جسوس، محمد بن قاسم،(١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م) **الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية**،(مصر، ١٣٣٠) .

٣- الزبيدي، محمد المرتضى(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**،(ب ، م،١٣٠٦) .

٤- الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (القاهرة- ١٣٤٨ م).

٥- عاشور، علي، **طهارة آل محمد (عليهم السلام)** ،(بيروت ، ٢٠٠١) .

٦- عبد الصاحب، عمران، **اعالم العرب في العلوم والفنون**، (النجف،١٩٦٦م).

٧- ماجد، عبد المنعم، **تاريخ الحضارة في العصور الوسطى**، (القاهرة، ١٩٧٨ م).

٨- الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) ،**الميزان في تفسير القرآن مؤسسة النشر الاسلامي** ، (قم ، ب . ت) .

ثالثا:- **الرسائل والاطاريح**:-

١- الربيعي، بلقيس عيدان، **المقريزي منهجه وموارده في كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء**، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات(٢٠٠٧).

رابعا: **الدوريات والمقالات** :-

١- البلداوي، وسام ، **بحث استدلالي حول من هم أهل البيت المقصودون في آية التطهير**، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠١٤) .

٢- الجبوري، محمود و الجبوري، مثنى حاضر، **التصوف الاسلامي في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة**، جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ، العدد ١٩، العدد اذار ٢٠١٤) .

٣- الطيار، هيفاء عاصم محمد، **سجون مصر والقاهرة في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار للمقريزي (ت ٨٤٥ هـ)**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل العدد/ ١٨ ، كانون أول/ ٢٠١٤ م

٤- نجلاء، كريم محمد ، **منهج تقي الدين المقريزي(ت ٧٦٦هـ) في كتاب النزاع والتخاصم بين بن امية وبني هاشم**، مجلة الباحث ، العدد(١٩) لسنة ٢٠١٨) .